جريدة الكتائب

جريدة مستقلة تسلط الضوء على الواقع الميداني وأهم التطورات على التراب السوري

العدد السادس والعشرون | عدد الصفحات 12 صفحة
السعر: 15 ليرة سورية

الكتائب | العدد السادس والعشرون | الثلاثاء 2014/04/15

www.facebook.com/alkataebjareda

معاناة الاقتصاد السوري
في ظل حرب النظام المجنونة ضد شعبه

صفحة 3

الافتتاحية

معركة الساحل

أدى فتح جبهة الساحل إلى حدوث إرباك كبير في صفوف جيش النظام، وبدأ بنقل الشبيحة والمرتزقة والإرهابيين اللبنانيين والإيرانيين إلى تلك الجبهة سعياً منه لإيقاف تقدم الثوار نحو معقله الذي سعى منذ بداية الثورة إلى جعله بمنأى عن المعارك الدائرة في عموم أرجاء سوريا، وباتت معركة الساحل بحق من أهم المعارك التي ستحدد سير الأحداث خلال المرحلة القادمة من عمر الثورة.

انقسمت مواقف المعارضين، ومن يدعون معارضة النظام (كهيئة التنسيق وغيرها)، إلى قسمين، القسم الأول كان مؤيداً لفتح الجبهة انطلاقاً من نظرة استراتيجية (وليست طائفية كما يدعي البعض)، ففتح هذه الجبهة أدى لتخفيف الضغط عن جبهات أخرى، كما أعاد الأمل ورفع المعنويات بعد سقوط يبرود.

أما القسم الثاني، وهم قلة، فكانوا ضد المعركة بدعوى تهديدها للنسيج الاجتماعي السوري! متناسين ما فعله النظام من تحطيم لذلك النسيج على مدى ثلاث سنوات من عمر الثورة، بل على مدى أربعين عاماً من حكم عصابة الأسد، وبالتالي فنتائج هذه المعركة لن يكون لها تأثير على صعيد تفكيك النسيج الإجتماعي المفكك أصلاً.

لفت نظري دعوة على إحدى صفحات الفيسبوك تدعو إلى فتح جبهات دمشق بالتزامن مع معركة الساحل، الأمر الذي أراه عين الصواب وذو فائدة كبيرة للثورة، وفتح الجبهتين معاً كفيل بزعزعة النظام ومنعه من الاستفراد بالمناطق واحدة تلو الأخرى.

إن التنسيق والتخطيط لفتح عدة جبهات في وقت واحد أمر بالغ الأهمية في الوقت الحالي، وعمل كهذا كفيل بتسريع الخطى نحو إسقاط النظام بعد تشتيت قوته العسكرية. وبات لابد من إنهاء حالة العشوائية في اختيار زمان ومكان المعارك والانتقال إلى وضع استراتيجية عسكرية شاملة.

هيئة التحرير

لقاء العدد
أنس جنيدي أبو مالك

صفحة 6

الجهـــاد
في الاسلام

صفحة 8

هل سيحرك كيماوي حرستا ما لم يحركه كيماوي الغوطة؟

صفحة 10

الاستراتيجية

جريدة الكتائب

الاستراتيجية هي علم التخطيط بصفة عامة، وهي مصطلح عسكري بالأساس وتعني الخطة الحربية، أو هي فن التخطيط للعمليات العسكرية قبل نشوب الحروب، وفي نفس الوقت فن إدارة تلك العمليات عقب نشوب الحروب. وتعكس الاستراتيجية الخطط المحددة مُسبقاً لتحقيق هدف معين على المدى البعيد في ضوء الإمكانيات المتاحة، أو التي يمكن الحصول عليها. فهي خطط أو طرق توضع لتحقيق هدف معين على المدى البعيد اعتماداً على التخطيطات والإجراءات الأمنية في استخدام المصادر المتوفرة في المدى القصير.

الاستراتيجية تعني أصول القيادة الذي لا اعوجاج فيه، فهي تخطيط عال المستوى، فمن ذلك الاستراتيجية العسكرية أو السياسية التي تضمن للإنسان تحقيق الأهداف من خلال استخدامه وسائل معينة، فهي علم وفن التخطيط والتكتيك والعمليات، ثم استعملت هذه الكلمة في المجالات المتعددة في شتى مناح الحياة العامة، ولا علاقة لذلك بكلمة صراط ولا توجد كلمة بلفظ صراطية. ويعود أصل الكلمة إلى التعبير العسكري ولكنها الآن تستخدم بكثرة في سياقات مختلفة مثل استراتيجيات العمل، استراتيجيات التسويق...الخ.

تعتبر الحرب واحدة من الظواهر الحتمية في حياة الإنسان، واكبت مسيرته على هذه الأرض وكانت معلماً بارزاً في تاريخه الطويل. ولأن الحرب كذلك فقد استحوذت -كسواها من فروع المعرفة الإنسانية- على اهتمام كثير من المفكرين والدارسين الذين حاولوا الوصول إلى استنتاجات ومبادئ وقوانين عامة لهذه الظاهرة المعقدة من خلال الدراسة المقارنة لتجارب الحروب الإنسانية على مختلف أنماطها.

ظهرت بواكير المؤلفات في هذا المجال قبل أكثر من ستة وعشرين قرناً على يد بعض العسكريين الصينيين، تلتها مؤلفات أخرى لعسكريين ومفكرين إغريق ورومان وعرب وأوروبيين تناولت جميعها بعض المفاهيم والمبادئ الأساسية والتفصيلية للحرب. مما نتج عنه نشوء فرع جديد من فروع المعرفة الإنسانية اصطلح على تسميته (الفن العسكري) أو (الفن الحربي).

وكنتيجة حتمية للتطور والتوسع الهائل في مجال المعرفة العسكرية قسم الفن العسكري إلى مستويات ثلاثة رئيسية هي :

١- الإستراتيجية العليا أو الشاملة.

٢- الإستراتيجية العسكرية.

٣- التخطيط (التعبية).

غير أن هذا التقسيم الذي اعتمدته المدرسة العسكرية الغربية تقريباً لم يطابق تماماً ما اعتمدته المدرسة العسكرية الشرقية وبعض مفكري المدرسة الأولى الذين اعتمدوا تقسيمات أخرى لا تختلف عن التقسيم آنف الذكر في المضمون وإن اختلفت في الشكل.

قسمت المدرسة الشرقية الفن العسكري إلى استراتيجية وفن عمليات وتخطيط، وقسمه الجنرال (أندريه بوفر) إلى إستراتيجية وتخطيط وشؤون إدارية.

تعريف الاستراتيجية

عرف (كلاوتز) الاستراتيجية بأنها (فن استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب) وعرفها (مولتكه) بأنها (إجراء الملائمة العملية للوسائل الموضوعة تحت تصرف القائد للوصول إلى الهدف المطلوب)، بينما عرفها (ليدل هارت) بأنها (فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة). أما الجنرال (بالت) فقد عرفها بأنها (فن تعبئة وتوجيه موارد الأمة أو مجموعة من الأمم - بما فيها القوات المسلحة - لدعم وحماية مصالحها من أعداءها الفعليين أو المحتملين، في حين يعرفها الجنرال (أندريه بوفر) بأنها (فن حوار الإرادات تستخدم القوة لحل خلافاتها).

تعكس هذه التعريفات المختلفة الاختلاف بين مفاهيم أصحابها لمعنى الاستراتيجية ومدياتها ووسائلها، مما يوحي بأن مفهوم هذه الكلمة أو الاصطلاح لم يتبلور بعد في أذهان رواد الاستراتيجية ومفكريها. والحقيقة أن حداثة فن الاستراتيجية والتطور السريع، الذي لحق مفهوم هذا الفن كنتيجة حتمية للتطور الهائل الذي شهدته المعارف والتقنية العسكرية، قد وسع مجاله ومداه بحيث أصبح لكل وضع أو مجال سياسي أو اقتصادي أو عسكري أو اجتماعي استراتيجية خاصة، مما يجعل من العسير إيضاح معنى الاستراتيجية بكلمة أو ببعض كلمات.

ومن خلال استقراء التعريفات السابقة يمكن الوقوف على الفروق بين اصطلاح الاستراتيجية وسواه من الاصطلاحات المقترنة به كالسياسة والتخطيط والشؤون الإدارية. فقد يختلط مفهوم الاستراتيجية بمستواها الأعلى، أي الاستراتيجية العليا الشاملة، بمفهوم السياسة، أو قد يختلط مفهوم الاستراتيجية بمستواها الأدنى، أي الإستراتيجية العسكرية أو العملياتية، بمفهوم التخطيط أو الشؤون الإدارية. فالسياسة هي التي ترسم وتحدد الهدف الذي تسعى الأمة أو الدولة لتحقيقه سواء بالسبل العسكرية أو سواها، في حين تعتبر الاستراتيجية العليا الأداة التنفيذية للسياسة، أي أنها السياسة في مرحلة التنفيذ، أو السياسة في مرحلة الحركة العنيفة أو القابلة للعنف. ولا يعني هذا أن الحل العسكري هو الحل الوحيد أو الوسيلة اليتيمة أمام الاستراتيجية لتحقيق هدف السياسة، بل ثمة وسائل وسبل أخرى سياسية واقتصادية ونفسية ودبلوماسية تسلكها الاستراتيجية للوصول للهدف، وإن كان سبيل القوة العسكرية هو الأكثر قوة وحسماً، والذي يُلجأ إليه في نهاية المطاف عادة.

تختلف الاستراتيجية العسكرية عن التخطيط وإدارة الشؤون، في أن التخطيط (فن استخدام الأسلحة في المعركة للوصول إلى المردود الأقصى) كما يقول (اندريه بوفر) أو (عملية اشتباك) كما يقول (باليت)، أي أن حدوده محصورة في الإجراءات والتدابير التي تتخذها القيادة الميدانية على مسرح المعركة، أي أنه فن القتال في الميدان.

أما الشؤون الإدارية فهي علم تجهيز وإدامة القطعات أي علم (الحركة والتموين) وهي مع التخطيط تؤمن (تحقيق التعاون المتبادل بين العوامل المادية ويتصفان معاً بصفات علمية واقعية تجعلهما مشابهين لفن الهندسة).

أما الاستراتيجية العسكرية فهي فن توزيع واستخدام الإمكانات والوسائل العسكرية المختلفة لتحقيق هدف السياسة بالطريقة المثلى التي تؤمن التواؤم بين الإمكانات والهدف وتحقيق أقل قدر من المقاومة لتخططها باستخدام عامل المناورة. ويكون التخطيط عادة إحدى الوسائل التي تستخدمها الاستراتيجية العسكرية نتيجة للتطور التقني والفكري وزيادة لحاجة للتخصص، تبعاً لذلك فقد تعددت أوجه ومستويات وحقول الاستراتيجية بحيث أصبح لكل حقل من الحقول سراطيته الخاصة التي تلائم اعتباراته المعنوية ومعطياته المادية.

من حيث المستوى هناك استراتيجية عليا أو شاملة واستراتيجية بحتة أو عسكرية أو عملياتية. وضمن الاستراتيجية العسكرية ثمة استراتيجية برية وبحرية وجوية. أما من حيث المجال فثمة استراتيجية سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية وغيرها. ومن حيث المدى فقد تميزت الاستراتيجية بأنها شاملة ومحدودة أو مرحلية ومن حيث طريقة الوصول للهدف فقد تقسم الاستراتيجية إلى مباشرة وغير مباشرة.

وبالرغم من التقسيمات آنفة الذكر فإن الاستراتيجية في حقيقتها واحدة من حيث الجوهر والهدف والأسلوب. وليس التقسيم إلا ضرورة عملية أو علمية نشأت من خلال تشعب وتضخم مهام السراطيات. و يجب لضمان نجاح الاستراتيجية تساند وتوافق وتكامل كافة الخطط السراطيات المختلفة لكي تؤدي مجتمعة ومتضافرة إلى تحقيق الهدف العام للسياسة. وضماناً لهذا التكامل والتضافر فقد وضعت الاستراتيجية العليا أو الشاملة على قمة الهرم السراطي واعتبرت السلطة العليا في الدولة هي المسؤولة عن وضعها وتوجيهها. فالاستراتيجية العسكرية مثلاً هي التنفيذ العملي لمخططات الاستراتيجية العليا من حيث توجيه وإدارة الصراع المسلح. فهي تابعة لها تتنكب خطاها. أي أن الإستراتيجية العليا تعالج جزئياً من خلال الاستراتيجية العسكرية، في حين تعالج الأخيرة جزئياً بالتخطيط. وبكلمة موجزة فإن الاستراتيجية العليا هي سياسية حرب، أما الاستراتيجية العسكرية هي فن قيادة الحرب، والتخطيط هو فن القتال.

تختلف الاستراتيجية العليا في الدولة من حيث السلطة القائمة عليها ومن حيث مستواها ومداها ووسائلها. فالقيادة السياسية العسكرية العليا في الدولة هي التي تتولى الاستراتيجية العليا، في حين تعتبر الاستراتيجية العسكرية ضمن نطاق النشاط العملي للقيادة العسكرية العليا. والاستراتيجية العليا هي التي تقدر وتنمي وتحشد كافة الإمكانات والطاقات الاقتصادية والبشرية والعسكرية والمؤازرة وسواها من قوى الضغط للتأثير على عزيمة الخصم ومعنوياته وإرادته لإجباره على الخضوع والتسليم، وبالتالي تحقيق أهداف السياسة أو البعض منها. وهي تحدد كافة المهام والأدوار لمختلف السراطيات العامة من سياسية واقتصادية واجتماعية ودبلوماسية وعسكرية، وتؤمن توافقها وانسجامها. وهي تتولى كذلك وتعالج كافة مراحل الصراع السابقة والمواكبة واللاحقة للحرب وتؤمن التوافق بين شتى وسائط وأسلحة الصراع وتنظم استخدامها وتوجيهها. وربما خططت أيضاً لإقامة سلام وطيد يعقب مرحلة الصراع بنفي كل المؤثرات وإزالة الآثار التي تحول دون ذلك.

أما الاستراتيجية العسكرية فهي تختص بمرحلة الصراع المسلح أي أن مداها ونطاقها محدود بالحرب، في حين تنحصر مهمتها في معالجة قضايا توزيع واستخدام الوسائل والإمكانات العسكرية لتحقيق هدف الاستراتيجية العليا، معتمدة في ذلك على التقدير السليم والمواءمة الناجحة بين وسائلها وإمكاناتها وبين غاياتها. فالاستراتيجية العسكرية هي أداة الاستراتيجية العليا لإحراز النصر في ميدان القتال وتحقيق هدف السياسة وهي تابعة لها تعمل وفق مخططها ومنهجها وفي تطبيقها العملي على مستوى أدنى، وهي تشكل الوجه التنفيذي لسياسة القوة. وتعتمد الاستراتيجية العسكرية في سبيل تحقيق النجاح إلى محاولة اختزال إمكانات المقاومة المعادية إلى الحد الأدنى للوصول إلى هدفها بأقصر وأيسر السبل وأقلها تكلفة، مدرعة بدراسة عميقة وتقدير سليم لعوامل الزمان والمكان والقدرات المادية والمعنوية المشكلة للوضع السراطيّ وبفهم حقيقي لأهدافها، ومتسلحة بعاملي الحركة والمفاجأة الذين يشكلان معاً عنصر المناورة الاستراتيجية التي تحدد تتابع العوامل وعلاقات الأوضاع المتعاقبة. حيث أن المناورة هي العامل الموجه والمحرك لبقية العوامل والمعبر عن الصراع المجرد بين إرادات الخصوم على شكل أفعال وردود أفعال متعاقبة.

معاناة الاقتصاد السوري
في ظل حرب النظام المجنونة ضد شعبه

بقلم: فاضل الحمصي

مع مواصلة النظام حربه المجنونة ضد الشعب السوري وتدميره الممنهج للمدن والقرى فوق رؤوس ساكنيها يستمر الاقتصاد السوري بالتدهور والانحدار، منذراً بسنوات صعبة قد يصل فيها وضع الاقتصاد ليكون أشبه بالاقتصاد الصومالي أو الأفغاني.

الخسائر حتى الساعة جسيمة جداً، وقد لا يتعافى الاقتصاد من تبعاتها خلال عشرين عاماً، فماذا لو استمرت الحرب لسنوات أخرى؟ وقد وصل اليوم ثلثي الشعب السوري إلى ما دون خط الفقر، ففي حال استمرار جنون النظام فأين سنصل؟

التدمير الممنهج

اعتمد النظام منذ بداية العام ٢٠١٢ مبدأ معاقبة المناطق الثائرة، فكان يقصف ويدمر بالمدافع والأسلحة الثقيلة أي قرية أو حي ينجح الجيش الحر أو أبناء المنطقة بتحريره، وقد أدى القصف إلى تدمير أحياء بأكملها وإزالة قرى من على الخارطة تماماً، فعلى سبيل المثال قرية المباركية في ريف حمص، قام النظام بقصفها وتدميرها ومن ثم تجريف البيوت وإزالتها تماماً عقاباً لأهل القرية الذين انضم بعضهم إلى صفوف الجيش الحر، فأراد حينها أن تكون المباركية عبرة لبقية القرى والبلدات تماماً كأي سلطة احتلال خارجية!

وبحسب دراسة «الإسكوا» فإن ترتيب المحافظات الأكثر تضرراً من جهة دمار المنازل كان على النحو التالي:

١- حلب: تدمير حوالي نصف منازلها، وتُقدر بـ ٤٢٤ ألف منزل مدمر كلياً أو جزئياً، تحتاج لحوالي ١٨٧ مليار ليرة سورية لبنائها.

٢- ريف دمشق: تدمير نصف منازلها، وتُقدر بـ ٣٠٣ آلاف منزل، تحتاج لحوالي ١٤٥ مليار ليرة سورية.

٣- حمص: تدمير حوالي ٢٠٠ ألف منزل، تحتاج لحوالي ٩٧ مليار ليرة سورية.

٤- إدلب: تدمير حوالي ١٥٦ ألف منزل، تحتاج لحوالي ٥٧ مليار ليرة سورية.

٥- درعا: تدمير حوالي ١٠٥ آلاف منزل، تحتاج لحوالي ٤٦ مليار ليرة سورية.

٦- دير الزور: تدمير حوالي ٨٢ ألف منزل، تحتاج لحوالي ٣٧ مليار ليرة سورية.

٧- حماة: تدمير حوالي ٧٨ ألف منزل، تحتاج لحوالي ٣٢ مليار ليرة سورية.

٨- الرقة: تدمير حوالي ٥٩ ألف منزل، تحتاج لحوالي ٢١ مليار ليرة سورية.

٩- اللاذقية: تدمير حوالي ٥٧ ألف منزل، تحتاج لحوالي ٢٥ مليار ليرة سورية.

١٠- الحسكة: تدمير حوالي ٥٦ ألف منزل، تحتاج لحوالي ٢٠ مليار ليرة سورية.

١١- دمشق: تدمير حوالي ٣٧ ألف منزل، تحتاج لحوالي ١٧ مليار ليرة سورية.

١٢- طرطوس: تدمير حوالي ١٢ ألف منزل، تحتاج لحوالي ٦ مليارات ليرة سورية.

١٣- السويداء: تدمير حوالي ٥ آلاف منزل، تحتاج لحوالي ٢,٥ مليار ليرة سورية.

١٤- القنيطرة: تدمير حوالي ٩٠٠ منزل، تحتاج لحوالي ٣٠٠ مليون ليرة سورية لبنائها. لذا، يبلغ مجموع إعادة الترميم حوالي ٧٠٠ مليار ليرة سورية.

تدمير البنية التحتية

تعتبر البنى التحتية من أهم المقومات لإعادة أحياء المناطق السكنية المدمرة، ففي حال وجودها يغدو الأمر أسهل، ولكن قذائف النظام لم تترك شيئاً دون تدمير حتى شبكات الصرف الصحي! عدا عن تدمير شبكات الماء والكهرباء التي لم تعد صالحة للاستخدام في المناطق التي تعرضت للقصف، وبحسب وزارة الكهرباء في حكومة النظام تتجاوز خسائر القطاع الكهربائي خلال الثورة السورية ٨٠ مليار ليرة (أكثر من ٦٠٠ مليون دولار)، حيث تتراوح الخسائر اليومية بين ١٠٠ و١٥٠ مليون ليرة سورية.

فأي بنية تحتية هذه التي بقيت في سوريا؟

تأثر الإنتاج الزراعي

تعتبر سوريا بلداً زراعياً يعتمد الاقتصاد فيه على الإنتاج الزراعي بشكل رئيسي، وقد عمل النظام على معاقبة سكان القرى والأرياف الثائرة والتي يعمل معظم أهلها في القطاع الزراعي، فمنعهم من العمل في أراضيهم تارة، بالإضافة إلى القصف والحرق المتعمد للأراضي تارة أخرى.

تضرر القطاع الصناعي

انهار الإنتاج الصناعي وتوقفت معظم المعامل عن العمل بسبب الأوضاع الأمنية المتردية، وبسبب القصف والدمار الذي أصاب بعضها الآخر، ولم يتبقى سوى حوالي ٤٠٪ من المعامل الموجودة في سوريا قادرة على العمل والإنتاج. في حلب وحدها يوجد في المدينة الصناعية أكثر من /١٥٠٠/ منشأة صناعية، وهي الآن متوقفة بشكل تام بعد تعرض المدينة الصناعية للقصف، وقد تضرر بسبب توقفها أكثر ٥٠ ألف عامل، ودُمرت عدة المعامل نتيجة القصف الهمجي من قبل جيش النظام.

وكذلك هو الحال في المناطق الصناعية في كل من دمشق وحمص، والتي تمثل الشريان الرئيسي الداعم للقطاع الصناعي السوري.

وبعد تحرير مناطق صناعية في حلب وادلب برزت ظاهرة تفكيك المعامل وسرقتها من قبل بعض من يدعون الانتماء للثورة زوراً وبهتاناً، وسيكون لهذا الأمر تبعات كارثية على الاقتصاد السوري مستقبلاً، ولابد من محاسبة من قام بهذه الأفعال.

انهيار القطاع السياحي

كان قطاع السياحة متواضعاً منذ ما قبل الثورة، فلا يمكن مقارنة إيرادات السياحة السورية بجارتها تركيا مثلاً، وذلك بسبب سياسات النظام ووضعه على لوائح الدول الداعمة للإرهاب. ورغم تواضعه فقد كان يشكل حوالي ١٠٪ من إجمالي الناتج المحلي، وقد وصل بعد انطلاق الثورة إلى المعدوم تقريباً. وقد خرج علينا رئيس وزراء حكومة النظام فيما يشبه النكتة حين أعلن عن توقيع اتفاقية سياحية مع الصين بهدف تنشيط السياحة! في خطوة منه لإقناع المؤيدين بقرب عودة الأوضاع إلى سابق عهدها، الأمر الذي لن يتحقق بوجود شخصيات تمتلك مثل هذه العقلية!

تأثر الليرة السورية

تأثر سعر صرف الليرة السورية ووصلت إلى معدلات قياسية لم يسبق لها مثيل، ففي حين كان سعرها يقارب ٥٠ ليرة سورية للدولار الأمريكي، يستقر سعرها حالياً إلى ما يقارب ١٦٠ ليرة مقابل الدولار الواحد، وقد وصل في بعض المراحل إلى ٣٠٠ ليرة للدولار الواحد.

الأوضاع المعيشية للمواطنين

إن أخطر ما يواجه الاقتصاد السوري هو تراجع قدرة الناس الاقتصادية وعجزهم عن توفير المستلزمات الحياتية اليومية من طعام ومسكن وملبس وغيرها، فقد ازدادت البطالة ووصلت إلى أرقام خيالية، وبات معظم المواطنين بحاجة إلى المساعدات لتوفير تلك المستلزمات، كما ارتفعت الأسعار بأرقام كبيرة، وكان البعض يربط بين ارتفاع الأسعار وارتفاع سعر الدولار، لكن الأسعار بقيت على حالها عند انخفاض الدولار فيما يشير إلى أن رفع الأسعار سياسة ممنهجة من قبل النظام تهدف إلى التضييق على الناس أولاً، وزيادة ثروات اللصوص المقربين منه الذين يسيطرون على موارد البلاد ثانياً.

وحسب «الاسكوا» ففي كل دقيقة يخسر الاقتصاد السوري ما يقارب عشرة ملايين ليرة سورية «٦٥ ألف دولار تقريباً»، بالإضافة إلى تأكيدات تتحدث عن أن كل ساعة ينزلق ما يقارب تسعة آلاف شخص إلى خط الفقر الأدنى «يعيشون على دولار واحد في اليوم»، إلى جانب خسارة سوريا لـ ٣٧ عام من «التنمية».

مستقبل الاقتصاد السوري

هناك قاعدة تقول أن كل سنة من الحرب الأهلية تحتاج إلى ٧ سنوات للتعافي، وبالتالي فيما لو توقفت الحرب الآن فالاقتصاد بحاجة إلى أكثر من ٢٠ عاماً ليعود إلى سابق عهده وليس إلى التقدم والتطور.

وقد أقدم النظام على توقيع اتفاقيات مشبوهة للتنقيب عن النفط والغاز لصالح شركات صينية وروسية، في خطوة تعتبر رهناً لموارد البلاد بيد هذه الدول مقابل دعمها له في حربه المجنونة ضد شعبه.

لقد أدت جميع الظروف السابقة إلى هجرة رؤوس الأموال من البلاد، وقد أقدم العديد من التجار والصناعيين السوريين على سحب أموالهم من سوريا وإنشاء معامل وشركات في دول أخرى كتركيا ولبنان ومصر والأردن وغيرها، ومن الصعب إعادة هذه الأموال لتساهم في إحياء الاقتصاد السوري مجدداً، وهذا الأمر يتطلب إنهاء الحرب أولاً وتوفير الأمن، الأمر الضروري لينهض الاقتصاد وتعود عجلة الإنتاج للدوران مجدداً.

الثوار يسيطرون على أول منفذ بحري لهم على البحر الأبيض المتوسط

وتقدم كبير للثوار على مختلف جبهات حلب

جريدة الكتائب

شهدت الفترة الماضية تصاعداً لوتيرة المعارك في الساحل قبل أن تهدأ الأمور نسبياً ويتوقف الثوار عن التقدم لتحرير مناطق جديدة، كما شهدت هجوماً عنيفاً من قبل قوات النظام على المليحة في ريف دمشق، وتعرضت المدينة لغارات كثيرة جداً وصلت في بعض الأحيان إلى ٢٢ غارة يومياً. وشهدت حلب تقدماً للثوار على عدة جبهات، على عكس حمص المحاصرة التي تتعرض لهجوم عنيف من قبل قوات النظام.

دمشق: في دمشق، تعرضت أحياء جوبر والقدم والعسالي ومناطق بمخيم اليرموك لقصف جوي ومدفعي من قبل قوات النظام.

وفي ريف دمشق استمر هجوم قوات النظام على بلدة المليحة، ونفذ الطيران الحربي غارات كثيرة على المليحة مما أدى لوقوع دمار هائل وسقوط شهداء وجرحى، كما ألقت المروحيات براميل متفجرة على المدينة، ودارت اشتباكات عنيفة على أطراف المليحة وجرت عدة محاولات من قوات النظام مدعومة بعناصر من ميليشيات عراقية ولبنانية لاقتحام المدينة دون أن تنجح بذلك، وقد أدت هذه الاشتباكات إلى تكبيد قوات النظام خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد.

وألقت مروحيات النظام براميل متفجرة على مدينة داريا بريف دمشق الغربي، ما أدى إلى تدمير مسجد عمر بن الخطاب في المدينة. كما ألقت براميل أيضاً على حي جوبر ومعضمية الشام ودوما وكفر بطنا وخان الشيح والزبداني. واستخدمت قوات النظام غازات سامة في قصف استهدف حي جوبر بدمشق، كما استخدمت قوات النظام الغازات السامة في قصفها لمدينة حرستا بالغوطة الشرقية، مما أدى لوقوع ٦ شهداء وإصابة آخرين بالإغماء ومشاكل في التنفس.

وقد تصاعدت وتيرة القتال في الغوطة الشرقية وتجددت المعارك بالقرب من مطار دمشق الدولي. واستهدف الثوار اللواء ٦٨ قرب أستراد السلام. كما سيطر الثوار على معامل الخميرة قرب بلدة شبعا..

حلب: وفي حلب سيطر الثوار على مواقع في حي جمعية الزهراء بمدينة حلب قرب فرع المخابرات الجوية والقصر العدلي بعد اشتباكات عنيفة. وتمكن الثوار أيضاً من السيطرة على منطقة الكراجات وأجزاء من حي العامرية، وقطعوا طريق الإمداد الوحيد لقوات النظام إلى مدينة حلب. كما قاموا باقتحام منطقة الراموسة، وأطلقوا معركة جديدة في حي الراموسة بعد سيطرتهم على نقاط مهمة بالحي، وهو ما مكنهم من قطع الطريق بين الحي ومطار النيرب والكلية الحربية. كما سيطر مقاتلو غرفة عمليات «أهل الشام» على منطقة عقرب على الطريق العام (الراموسة-الحمدانية) في حي الراشدين غربي مدينة حلب.

كما دارت اشتباكات بين قوات النظام ومقاتلي المعارضة في محيط أكاديمية الأسد العسكرية ومدينة الشيخ نجار الصناعية. وأغار الطيران المروحي على أحياء الصاخور ومساكن هنانو وعلى مواقع في المنطقة الصناعية بالشيخ نجار شمالي المدينة، كما شنت غارات على دوار الليرمون وطريق الكاستيلو، وغارتين جويتين بالقرب من مخيم حندرات بالمدينة. وقصف الطيران المروحي بالبراميل المتفجرة أحياء الشعار وكرم الجبل والشيخ مقصود وكرم البيك والليرمون وطريق الكاستيلو ودوار الجندول ودوار الجزماتي وأحياء هنانو والميَسّر في مدينة حلب.

وألقت المروحيات براميل متفجرة أيضاً على قبتان الجبل وعنجارة ومعارة الأرتيق وكفر حمرة وعندان وحريتان ودارة عزة والأتارب وأورم الصغرى وإعزاز وتل جبين ودوير الزيتون.

درعا: وفي درعا تتعرض المدينة لقصف عنيف بعد سيطرة الثوار على حواجز الصوامع وسجن غرز المركزي واقترابهم من المنشية، وهي الحي الوحيد الذي تسيطر عليه قوات النظام في درعا. وقد أغار الطيران الحربي على حي طريق السد بالمدينة، وأدى القصف إلى سقوط شهداء وجرح آخرين إضافة إلى دمار كبير في الأبنية واشتعال الحرائق في محيط القصف. كما قصفت المدفعية الثقيلة أحياء طريق السد ومخيم درعا وأحياء درعا البلد.

وتعرض الحي الشرقي ببصرى الشام للقصف بالبراميل المتفجرة، وشمل القصف أيضاً بلدات النعيمة والحراك واليادودة بالمحافظة نفسها.

وفي القنيطرة تمكن الثوار من السيطرة على كامل التل الأحمر الغربي الواقع بريف القنيطرة الجنوبي ضمن معركة صدى الأنفال. وجاءت هذه السيطرة بعد عملية حصار استمرت أكثر من شهرين، تم على إثرها تدمير عدة آليات وقتل العديد من جنود النظام، كما دمروا دبابة للنظام في منطقة الهور.

حمص: وفي حمص استشهد ستة أشخاص بينهم امرأة وطفلتان في قصف للطيران الحربي على مناطق في بلدة الغنطو بريف حمص، كما تعرضت أحياء الوعر وباب هود بحمص لقصف بالمدفعية، في حين اندلعت الاشتباكات بالجزيرة السابعة في حي الوعر.

كما تعرضت قرية غزيلة لغارة جوية وسط اشتباكات بين الجيش الحر وقوات النظام على جبهة حوش حجو.

اللاذقية: وفي اللاذقية استعاد الثوار السيطرة على المرصد ٤٥ بريف اللاذقية بعد مقتل العشرات من قوات النظام وعناصر حزب الله اللبناني المساندة لهم. والمرصد ٤٥ موقع إستراتيجي يشرف على مساحات واسعة، كانت قوات النظام قد سيطرت عليه لساعات. وتأتي أهمية المرصد من كونه يرتفع عن سطح البحر بنحو ٩٠٠ متر ويتوسط عدداً من المواقع الهامة حيث يطل على جبلي الأكراد والتركمان شرقاً، وعلى مدينة كسب وجبل الأقرع شمالاً، وعلى البحر المتوسط غرباً، وعلى منطقة البسيط حتى مدينة اللاذقية جنوباً. وتجدد القتال في محيط بلدة كسب الخاضعة للثوار، كما تصدى الجيش الحر لمحاولات عناصر الدفاع الوطني التابع لجيش النظام التسلل إلى جبل تشالما بريف اللاذقية.

وألقى الطيران المروحي البراميل المتفجرة على وادي شيخان بريف اللاذقية، في حين تصدى مقاتلو معركة الأنفال لمحاولة جيش النظام التقدم من جنوب كسب بريف اللاذقية، وسط تواصل القصف على المدينة. وباتت قرية السمرا أول موطئ قدم للثوار على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، حيث تمكنوا من الوصول إلى مثل هذه النقطة المتقدمة، في عقر دار النظام ومعاقل الموالين له.

إدلب: وفي ادلب سيطر الثوار على حاجز الصالحية في محيط بلدة كفر ياسين، فاغتنموا مستودعاً للذخيرة في قرية الصالحية بعد تدمير دبابة للنظام هناك. كما سيطر الثوار على بلدة بابولين الاستراتيجية، وتمكن الثوار من تحرير حاجز المسبح على أطراف خان شيخون.

واستهدف الطيران الحربي والمروحي بالبراميل المتفجرة مدن وبلدات جبالا وربع الجور وخان شيخون وحيش بريف إدلب الجنوبي، وسط اشتباكات عنيفة على الحواجز الواقعة قرب مدينة خان شيخون. كما استهدف الطيران الحربي بلدة معرة مصرين في الريف الشمالي، وقرية الصالحية شمال مدينة خان شيخون بالريف الجنوبي.

حماه وفي حماه قامت مروحيات تابعة للنظام بإلقاء براميل متفجرة على مدينة مورك شمالي حماه، واندلعت اشتباكات عنيفة بين الجيشين الحر والنظامي على حواجز الشيلوط وجسر شيزر والقرامطة والجديدة، مع سعي الثوار للتخفيف عن جبهة مدينة مورك التي تتصدر واجهة الأحداث العسكرية منذ شهرين. وشهدت مورك تجدداً للاشتباكات العنيفة على مشارفها بين الثوار وقوات النظام خصوصاً على الجهة الجنوبية في ظل قصف عنيف تتعرض له المدينة.

وقصفت قوات النظام بالقنابل العنقودية قريتي المهاجرين وقبر فضة في سهل الغاب بريف حماة، مما أسفر عن دمار كبير. كما تعرضت مدينتا كفرزيتا واللطامنة بريف حماة الشمالي لقصف صاروخي ومدفعي عنيف.

وفي منحى آخر سيطر الثوار على بلدة «خربة الحجامة» بريف حماة الشمالي, بينما صد الثوار محاولة لاقتحام مدينة مورك، وأعطبوا دبابتين وقتلت عناصر من جيش النظام.

دير الزور: وفي دير الزور قصف الجيش الحر بمدافع الهاون المربع الأمني بمنطقة غازي عياش ومطار دير الزور العسكري. فيما تعرضت بلدة الدحلة لقصف جوي من قبل طائرات النظام. واستطاع الثوار السيطرة على جزء من القطاع الجنوبي لمطار دير الزور العسكري وتمكنوا من قتل وأسر عدد من قوات النظام.

على صعيد موازٍ، دارت اشتباكات عنيفة بين عناصر من تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام وكتائب من الثوار بمدينة البوكمال قرب الحدود السورية العراقية.

وسيطر عناصر داعش على جسر السياسية والفرع السابق لحزب البعث وصوامع الحبوب، ثم بعد ذلك احتدمت المعارك بين مقاتلي التنظيم وعناصر من جبهة النصرة والجيش السوري الحر، مما أدى لسقوط قتلى من الطرفين.

حقوق الإنسان: النظام مسؤول عن الانتهاكات

كررت المفوضة العليا لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة أن النظام السوري هو المسؤول الرئيسي عن الانتهاكات التي ترتكب في البلاد، داعية مجلس الأمن الدولي إلى إحالة هذا الملف إلى المحكمة الجنائية الدولية. ومع تذكيرها بأن الفرق التابعة لها رصدت انتهاكات لحقوق الإنسان من جانب الثوار وقوات النظام على السواء، شددت نافي بيلاي على أنه لا يمكن المقارنة بين الجانبين، فالحكومة هي المسؤول الرئيسي عن الانتهاكات. وخلال جلسة مغلقة لمجلس الأمن، عرضت المفوضة العليا الوضع في سوريا، وذكرت أمام الصحفيين بأنها كانت طلبت تدخل المحكمة الجنائية الدولية للمرة الأولى في أغسطس/آب ٢٠١١ مع بدء النزاع السوري. وكون دمشق لم توقع معاهدة المحكمة الجنائية الدولية، يتطلب هذا الأمر قراراً من مجلس الأمن، وهو أمر مستبعد في ظل الحماية التي يحظى بها النظام السوري من روسيا والصين. وأفاد دبلوماسيون بأن الدول الغربية -وخصوصا فرنسا وبريطانيا- تفكر رغم ذلك في التقدم مع نهاية أبريل/نيسان بمشروع قرار يطلب تدخل المحكمة الجنائية في خطوة تكثف الضغط على النظام. وأضاف المصدر نفسه أن الظرف الراهن مؤات لأن المجلس يضم حاليا ١١ بلدا عضوا وقع معاهدة المحكمة الجنائية. واستعداداً لهذا الأمر، وزعت فرنسا الأسبوع الفائت على شركائها تقريراً يتضمن آلاف الصور عن معتقلين قضوا جراء التعذيب في سجون النظام. وتنوي باريس أيضاً تنظيم اجتماع غير رسمي في الأمم المتحدة لمناقشة هذا التقرير. من جهتها، أقرت سفيرة نيجيريا جوي أوغوو التي تترأس مجلس الأمن بـ»عدم وجود توافق» حول تدخل المحكمة الجنائية الدولية، وقالت «لا يزال هذا الأمر موضع تشاور».

استئناف نقل الأسلحة الكيميائية السورية

أكد الناطق باسم القوة البحرية المكلفة نقل الأسلحة الكيمائية السورية أن عمليات إجلاء هذه الأسلحة استؤنفت، موضحا أنه ما زال من الممكن احترام البرنامج الزمني المحدد لإزالة هذه الترسانة. وقال مسؤول الشؤون العامة سايمن رودي إن العمليات استؤنفت بعد فترة زمنية توقفَ خلالها شحن مواد كيميائية من سوريا. واعتبر رودي أن الوضع الأمني جيد بدرجة كافية لاستئناف عمليات الشحن، مشيراً إلى أن ١٤ حاوية تم تحميلها منذ ٤ أبريل/نيسان الجاري على السفينة الدانماركية «آرك فوتورا» في مرفأ اللاذقية شمال غربي سوريا. وتابع أن هذا يعني أن العمليات مطابقة للبرنامج الزمني المحدد، مستدركا بالقول إن الوضع الأمني سيلعب دورا مهما في احترام المهل المحددة والمقررة ليوم ٣٠ يونيو/حزيران المقبل.

خطة أميركية لدعم المعارضة

قال مصدران أمنيان أميركيان إن الولايات المتحدة تضع اللمسات الأخيرة على خطة لزيادة تدريب مقاتلي المعارضة السورية وإرسال شحنات من الأسلحة الصغيرة، بينما استنكرت القوى الدولية الداعمة للمعارضة السورية أي فكرة عن إجراء انتخابات رئاسية ينظمها نظام الأسد. وقال المسؤولان المطلعان على الخطة إن الولايات المتحدة ستزيد المساعدات وسترسل هذه الشحنات لجماعات المقاتلين المعتدلة التي يوجد معظمها في الأردن، بالإضافة إلى الحدود الجنوبية السورية. ورجح المسؤولان أن تكون تلك الإمدادات الإضافية متواضعة وألا تشمل صواريخ أرض جو.

لواء التوحيد يُقرر منع الإعلاميين من دخول قطاعاته بلا تصريح

أصدرت القيادة العامة في لواء التوحيد التابع للجبهة الإسلامية تعميماً إلى كافة القادة العسكريين والإداريين والقطاعات في مدينة حلب وريفها يقتضي منع دخول الإعلاميين لقطاعات اللواء. وأضاف التعميم الذي أُعلن عنه ابتداء من الأحد الموافق ٦-٤-٢٠١٤، أن دخول الصحفيين والشبكات الإعلامية بات ممنوعاً دون تصريح رسمي ممهور بختم المكتب الإعلامي للّواء، وذلك حرصاً على سير العمل العسكري على حد تعبيره. ويغطي لواء التوحيد عدة أجزاء من جبهات حلب القديمة إضافة لتواجده في العديد من النقاط العسكرية في مدينة حلب وفي بعض الجبهات الشمالية الأخرى.

في سوريا تقتل امرأة كل ثلاث ساعات

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل ١٤١ امرأة خلال شهر آذار الماضي، بينهم سيدتان قضتا تحت التعذيب في مراكز الاحتجاز. وقالت الشبكة أن ١٢٩٣٥ امرأة قضت في سوريا منذ بداية الثورة، بينهن ٣٦١٤ طفلة، بمعدل امرأة كل ثلاث ساعات. وقال مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان فاضل عبد الغني الذي وثق خلال سنوات الثورة آلاف الانتهاكات ضد المرأة: «لم ينصف أحد معاناة المرأة السورية وتضحياتها والأهم من ذلك لم يحاسب أحد ممن قام بالانتهاكات بحقها، وإذا لم يطبق مبدأ مسؤولية الحماية في سوريا فمتى وأين سيطبق؟ وما هي الحاجة إليه؟». وأصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان بمناسبة اليوم العالمي للمرأة تقريراً وثقت فيه مقتل ٣١ امرأة تحت التعذيب داخل مراكز الاحتجاز، واعتقال نحو ٥٠٠٠ أخريات على يد قوات النظام منذ بداية الثورة.

الائتلاف ينقل جميع المهمات التنفيذية للحكومة المؤقتة

أكد المتحدث باسم الائتلاف الوطني السوري المعارض لؤي صافي، إن جميع المهمات التنفيذية لدى الائتلاف نقلت للحكومة المؤقتة عسكرياً وسياسياً وخدماتياً، وفي قضايا الاغاثة ومساعدة السوريين. وبحسب وكالة الأناضول، قال صافي في مؤتمر صحفي عقده قبيل اختتام أعمال الدورة ١٣ للائتلاف في إسطنبول أنه «خلال اليومين الماضيين شاركت الحكومة المؤقتة بكثافة في الاجتماعات، وقدمت عدداً من التقارير والخطط، ويمكن القول، اليوم، إن كل المهمات التنفيذية نقلت للحكومة المؤقتة». وأضاف أيضا أنه "تم استيفاء الشرط الأساسي للجامعة العربية فيما يتعلق بالهيئة التنفيذية، وهي الحكومة المؤقتة، وهناك خطة لإجراء مزيد من الحوار مع الأمين العام للجامعة العربية نبيل العربي لتسليم مقعد سوريا الشاغر، باعتباره الممثل الشرعي للشعب السوري، وأُكد ذلك في مؤتمر القمة العربية الأخير في الكويت".

ضاحي خلفان: بشار الأسد كرت محروق.. انتهى

نصح الفريق ضاحي خلفان تميم، نائب رئيس الشرطة والأمن العام بدبي بشار الأسد بالتنحي، وقال: " لو كنت مكانه لتنحيت ولجأت بشخص مقبول" وأضاف: " بشار الأسد غير مقبول خليجياً، ولا عربياً، ولا إسلامياً، ولا عالمياً". وأردف في مقابلة مع سي ان ان: "بشار الأسد بعد هذا القتل لم يعد صالحاً لحكم سورية مرة ثانية، بشار "كرت محروق "انتهى". كما أنه طالب الولايات المتحدة بكف يدها عن الدول العربية وعن دعم المعارضة التي تتخذ أشكالا عدة وفرضها على الشعب.

انتخاب هيئة سياسية جديدة للائتلاف الوطني

انتخبت الهيئة العامة للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية هيئة سياسية جديدة، بعد توسعتها من تسعة عشر عضوا إلى ٢٤ عضوا، حيث حافظ بعض الأعضاء على مقاعدهم مثل رئيس وفد المفاوضات إلى جنيف هادي البحرة وخرج منها ميشيل كيلو. وكانت الهيئة العامة للائتلاف الوطني قد انتخبت مساء الأحد وزيرين جديدين للتربية والصحة في الحكومة السورية المؤقتة التي يترأسها أحمد طعمة، في حين بقيت حقيبة الداخلية شاغرة في ظل تعثر محاولات التوافق على مرشح لتوليها. وأفادت الأنباء بأن الهيئة العامة للائتلاف انتخبت محي الدين بنانة وزيرا للتعليم، وعدنان محمد حزوري وزيراً للصحة في الحكومة المؤقتة. وبالنسبة لأعضاء الهيئة السياسية الجديدة، فقد أوضحت مصادر في الائتلاف أن كلا من هادي البحرة وأنس العبدة ونذير الحكيم وأحمد رمضان وعبد الأحد أصطيفو حافظوا على مقاعدهم، بينما خرج ميشيل كيلو وكذلك فايز سارة، وموفق نيربية سفير الائتلاف في بروكسل ومنذر ماخوس سفير الائتلاف في فرنسا.
وبقي في مكانه كل من الرئيس أحمد الجربا ونوابه الثلاثة، فاروق طيفور ونورا الأمير وعبد الحكيم بشار والأمين العام بدر جاموس. وعاد إلى عضوية الهيئة بعد غياب ثلاثة أشهر سالم المسلط. ومن الفائزين الجدد جمال الورد وخالد الناصر ويحيى مكتبي ورياض حسن ونصر حريري ومحمد خير الوزير وصلاح درويش ومحمد خير بنكو وحسان وأنور بدر وأحمد جقل وعالية منصور وزياد الحسن. وخسر كل من الناطق باسم الائتلاف ووفد المعارضة إلى مفاوضات جنيف لؤي صافي، إضافة إلى أكرم العساف وكمال اللبواني وعبد الباسط سيدا (رئيس المجلس الوطني الأسبق) ومنى مصطفى وريما فليحان.

الجربا يطالب أميركا بالرد على «الإبادة» بحلب

طالبت المعارضة السورية الولايات المتحدة بما وصفته ردا مناسبا على ما تقول إنها إبادة جماعية ارتكبتها قوات النظام السوري في حلب. ورفض رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية أحمد الجربا في رسالة إلى وزير الخارجية الأميركي جون كيري يوم ٨ أبريل/نيسان الجاري، اتهامات بأن مقاتلي المعارضة استهدفوا مسيحيين ودنسوا مواقع مقدسة في محافظة اللاذقية على ساحل البحر المتوسط.
وقال الجربا «إن نظام الأسد ينفذ على مدى الأسابيع الماضية حملة قصف مكثفة بالبراميل المتفجرة خاصة على حلب، مما أدى إلى قتل وتشويه عشرات المدنيين دون تمييز، وتدمير أحياء بالكامل والتسبب في نزوح جماعي جديد للاجئين». وأضاف «ما زلنا في انتظار رد مناسب على هذه الجرائم الجماعية ضد الإنسانية، وندعو زعماء المجتمع الدولي وخاصة الولايات المتحدة وحلفاءها لاتخاذ موقف بشأن هذه الإبادة الجماعية للشعب السوري».

أنـس جنيـدي (أبـو مالـك)

عضو مكتب التخطيط والعمليات في كتائب الفاروق بالساحل

- الساحل هوالشريان الرئيسي للنظام، وكان لزاماً علينا أن نقوم بتوجيه ضربات لقطع هذا الشريان
- المعارك في الساحل مستمرة، وستتوقف فقط في حال نفاذ الذخيرة وعدم تقديم الدعم اللازم للاستمرار
- يجب على الائتلاف والأركان والحكومة المؤقتة العمل الفوري على دعم جبهات القتال في الساحل

حوار: فاضل الحمصي

أنـس جنيدي (أبو مالك) مـن أبناء حمص ومن أوائل المشـاركين في المظاهرات السلمية ومن بعدهـا العمل العسـكري ضد النظـام، وهو الآن عضـو مكتـب التخطيـط والعمليات فـي كتائب الفاروق بالساحل ومشارك مع كتائبه في معارك الساحل.

ما هي أهمية معركة الساحل ؟

بعد خسـارة الجيش النظامـي للكثير من كوادره واسـتنزافه فـي المعـارك المفتوحـة فـي كل المحافظـات وحـدوث الانشـقاقات فـي صفوفه أرغم على الاستعانة بمواليه في مناطق الساحل وجبـال العلويين، وكان خطأ الثـوار من البداية هـو خوضهم للمعارك فـي مناطقهم، مما أعطى النظام ذريعة لتدميـر أحياء المدن والقرى فوق رؤوس سـاكنيها كمـا حصـل فـي بابـا عمرو والقصيـر وداريا وغيرها .. فيمـا بقيت مناطق مواليـه آمنة حتى اللحظـة. وكان النداء للتوجه للعمـل علـى ضـرب النظام فـي عقـر داره في السـاحل لما لهذه الجبهة من أهمية كبيرة تتمثل بالضغط على النظام لتخفيف الحصار المفروض على ريف دمشـق وحمص وحلب وسحب القسم الأكبر من شبيحة النظام لمؤازرة قراهم ومدنهم في الساحل. كما لا يجب أن ننسى معركة (عائشة أم المؤمنين) التي جرت منذ شـهور وتم تحرير ١٤ قريـة خلالها من قـوات النظام كان لها دور إيجابي في تخفيـف الضغط عن داريا والغوطة، ممـا دفـع النظام إلـى التفاوض وطلـب الهدنة. وأصبـح الثوار علـى قناعة بأن جبهة السـاحل هي الفرصة الوحيدة للعمل لاسـتكمال مشـروع الثورة السورية.

معركـة السـاحل هـي معركـة اسـتراتيجية لما لهـذه المنطقة من أهمية متمثلة بكونها مخزون عسـكري كبيـر للنظـام، وكونها تحتـوي على أكبـر ميناء عسـكري يقـوم النظام بالاسـتفادة منه وتلقي الدعم مـن الدول التي تقف معه مثل روسـيا والصين، وأيضآ بعض الـدول العربية، وأصبح لزاماً علينا العمل على قطع عصب حياته وحرمانه من أهمية موانئه البحرية والعمل على فتـح الجبهة لما تشـكله من خطـر كبير، ناهيك عـن أهميـة قطع طريـق لبنان طرطـوس الذي يعتبـر طريق قـوات حزب الله اللبنانيـة الموالية للنظـام، وتخفيف الضغط عن باقـي المحافظات التي أوشكت أن تسـقط، مثل مدينة حمص التي تعتبـر نقطة وصـل للنظام وتحقيقاً لمشـروعه في تقسـيم سـوريا وإقامة دولته المزعومة من السـاحل السـوري حتى حـدود العـراق مروراً بحمـص وحماه ودمشـق، كونهـا تعتبر الهلال الواصـل بين العراق ولبنـان، مما يحقق لإيران أحلامها بالسيطرة على سوريا.

لمـاذا اخترتـم هـذا التوقيـت بالـذات لفتح هذه الجبهة؟

يعتبر هذا التاريـخ وهذا التوقيت ضرورة ملحة لنـا لما تعانيـه الثورة مـن انتكاسـة في بعض الجبهات منها الغوطـة وحمص وبعض جبهات حلب، وبعد نكسة سقوط يبرود أيضاً. والخطورة الأكبر هي احتمال سـقوط حمـص لما تمثله من رمزيـة فـي الثورة. فـكان لا بد لنـا من تخفيف الضغط عن كل هذه الجبهات وإحياء الأمل ورفع المعنويات من جديد.

البعـض يقول بأن المعركـة هي هجوم على المناطـق والقُرى العلويـة، رداً على قصف النظام لمناطق السُـنة، فهل معركتكم هي رد على النظام أم هي معركة استراتيجية؟

جبهة الساحل هي الممر والشريان الرئيسي للنظـام كونهـا تسـهل حركة وصـول جبال العلوييـن بمنطقـة الغـاب ومنطقـة جسـر الشغور وتؤمن لهم سـهولة الحركة والنقل والتذخير، وكان لزاماً علينا أن نقوم بتوجيه ضربات لقطع هذا الشـريان. وقد قام إخوتنا في الكتائب والألوية بالعمل على فتح معركة الأنفال وسـيطروا على معبر كسب الذي يعد آخر معبر بيد النظام مع تركيا، كما سيطروا على أول منفذ بحري لهم في منطقة السـمرا المطلة على البحر الأبيض المتوسط، وتكلل نجاحهـم بالسـيطرة عى القمـة ٤٥ المهمة اسـتراتيجيآ وعسـكريآ كونها تشـرف على مركـز معسـكرات وتجمعـات الشـبيحة من النظام وحزب لله لذلك استمات النظام في العمل على استعادتها ومحاولة السيطرة عليها.

الثـورة السـورية هـي ثـورة شـعب ضـد ظلم واسـتبداد النظام، ومـن خبث النظـام أنه أوهم الطائفـة العلويـة بأنها مسـتهدفة فـي وجودها وكيانها مما دفعهم للقتال في صفوفه والاستماتة في القضاء على الثورة السـورية لتوهمهم بأننا إرهابيـون وأصوليون ومتشـددون، وأن هدفنا هو القتل والاغتصاب والتدمير. نحن لم نقم لحد الآن بـأي عمل ينتهك فيه حقوق الإنسـان، ولم نقتل شـخصاً من الطائفة العلوية بدون أن يكون قد تورط في الدم السـوري، وهناك أمثلة كثيرة على حسن تعاملنا مع الأسرى.

مـا هي الأهمية العسـكرية لحصولكم على منفذ بحري؟

هناك أهميـة كبيرة لحصولنا علـى منفذ بحري في الوقت الحالي، وسـوف تتضح أهميته خلال الفتـرة المقبلة. والأهم حاليـآ هو حرمان النظام مـن الاسـتفادة من مرافئـه البحرية لمـا تمثله من أهمية اسـتراتيجية له في تلقي المسـاعدات من الـدول الحليفة له، والتي تقـف معه وتقاتل معـه لغاية هـذه اللحظة على المسـتوى الدولي والإقليمي.

مـاذا قـدم لكـم ا لا ئتـلا ف والأركان مـن دعم ؟

بعض الجهات ا لد و لية تخوفـت مـن فتـح جبهات السـاحل لما لها من أهمية عسكرية ومعنوية كبيرة، مما دفعها للضغط على الأركان القديمة المتمثلة بسـليم ادريس وقيادة جبهة السـاحل للعمل على إيقافها وعدم توجيه أي دعـم أو تذخيرها. بالمقابل قام اللواء سـليم ادريس بالذهاب إلى ادلب لدعم فصائل وحركات موالية له ولمن يقف معه بـدلاً من دعمنا، مما دفعنـا للتواصل مـع الأركان الجديـدة المتمثلة بالعميد عبد الإله البشـير والتواصل مع السـيد وزير الدفاع والسـيد أحمد الجربـا الذين قدموا لنا القليل بسـبب شـح الذخيرة والسلاح حسب كلامهم. وللاسـتمرار فـي المعركة نقـوم حالياً بجمـع الذخيرة والسـلاح من الكتائـب الراغبة بالعمل والمؤمنة بالثورة السورية.

إلـى متى تتوقعون اسـتمرار المعـارك في هذه الجبهة؟

المعارك في السـاحل مستمرة، وستتوقف فقط فـي حال نفاذ الذخيرة وعـدم تقديم الدعم اللازم للاسـتمرار، وسيكون لتوقفها ردة فعل عكسية، وخصوصـآ بعد الكـم الهائل مـن المقاتلين من بقية المناطق المحـررة الذين التحقوا بالمعارك الدائرة في السـاحل. وحسب المعطيات الحالية أتوقـع أن تتوقـف المعارك نظـراً لانعدام الدعم الدولـي لهذه الجبهـة وتركيز الدعـم للأركان، فتـم مثلاً تقديم السـلاح إلى سـليم ادريس الذي قام بتسـليمها إلى التشكيلات التابعة له في ادلب والمناطـق المحـررة والتي لم تشـارك بمعارك الساحل حتى الآن.

يجب على الائتلاف والأركان الجديدة والحكومة المؤقتة العمل الفوري على دعم جبهات القتال فـي السـاحل وذلك ضمانـآ لاسـتمرارية العمل ونجاحه.

كيـف هـو وضـع المدنييـن فـي الأماكـن التي حررتموهما ؟

بعد السـيطرة على كسب والمناطق الأخرى قدم الثوار أروع الأمثلة بحفاظهم على مقدرات البلد وممتلـكات المدنيين، حيث حافظوا على المنازل والمؤسسـات والكنائس وقاموا بإخلاء الجرحى الذين سـقطوا نتيجة قصف النظـام. وادعاءات النظـام بأننا قمنا بقتـل أو خطف أحد من إخوتنا الأرمن كلها أكاذيب وادعاءات باطلة، وبالعكس تمامـآ تم تسـهيل حركتهم وحمايتهـم ومعالجة الجرحى منهم وإخراج كبار السـن ووضعهم في أماكن آمنة. ولم يتم المساس بالكنائس بل حافظ الثوار عليها وعلى محتوياتها.

طهران إذ تروج لـ «صفقة» دولية تبقي نظام الأسد

عبد الوهاب بدرخان ـ صحيفة الحياة

أكثر من مرة أعلن الامين العام لـ «حزب الله» أن مرحلة اسقاط النظام السوري «انتهت». وفي العام ١٩٩١ اعتبر أن صدّام حسين أنه انتصر في «حرب الخليج» الأولى، فالعراق دُمّر ونظامه بقي، وبإرادة اميركية، لكنه كان قد سقط فعلاً. وإذ كرر حسن نصر الله أخيراً صمود نظام بشار الاسد، الذي أثبت أنه «ليس ضعيفاً» وأن لديه «حاضنة شعبية»، فإن نصر الله تحدّث بصفته مصدر «القوة» لنظام كان يتهاوى لحظة قررت ايران وأتباعها في لبنان والعراق التدخل لإنقاذه. وحين يشير الى «الحاضنة الشعبية» فإنه لا يكترث بكون النظام استخدم أساليب عصابات «الإرغون» الارهابية الاسرائيلية ومجازرها لطرد نحو نصف الشعب السوري من أرضه ومدنه. لم يؤكد نصر الله أن الحرب حسمت بل توقع «حرب استنزاف»، لأن المعارضة «غير قادرة على القيام بحرب كبيرة» لا في الساحل ولا في الجنوب، رغم وجود «دول تموّل وتسلّح وتحرّض» تماماً كما تفعل ايران وروسيا والعراق لكن بنجاح أكبر.

في سياق متصل أكّد نائب وزير الخارجية الايراني اقصاء خطر اسقاط نظام الاسد، لكن بصيغة مختلفة عما جاء في حديث نصر الله الى صحيفة «السفير». قال حسين أمير عبداللهيان في تصريحات خلال زيارته الإمارات أن ايران لا تسعى الى «بقاء الأسد رئيساً مدى الحياة» (!)، لكنها لا تشاطر «فكرة استخدام القوى المتطرفة والإرهاب لإطاحته». كان بإمكانه أن يضيف أن ايران «لا تشاطر» فقط بل تستخدم فعلاً تنظيم «داعش» وغيره لإسقاط «ثورة الشعب السوري». يدرك الرجلان أن عدم سقوط النظام لا يعني أنه لا يزال صالحاً لحكم سورية. ما العمل به اذاً؟ طالما أنه صالح للاستعمال الايراني فإن نصر الله يرى، من موقعه، أن نظام الاسد يتيح لـ «حزب الله» تطوير قدراته القتالية في تمرينات حيّة ضد الشعب السوري ـ «العدو»، أما الآخر عبداللهيان فيعرض مساومة من خلال «مسار موازٍ» لمفاوضات جنيف، واثقاً بأن ميزان القوى الذي أقامته ايران على الأرض سيفرض بقاء الاسد لأنه الضمان الوحيد لنفوذها الحالي في سورية.

يقدّم الايرانيون هذا المسار كإطار دولي ـ اقليمي بديل من مسار جنيف المتأرجح حالياً، لكنه اطار تستعجله طهران ليلتقي مع تقدّم مفاوضاتها النووية وتريد اقحام الملف السوري في مساوماته. وقد توافق موسكو عليه لاعتبارين: لأنه يكرّس الأمر الواقع الحالي مع بعض التعديلات، ولأن انضاجه يتطلّب وقتاً وعملاً كي ينتج حلاً حقيقياً. فالروس لا يحبّذون نهاية قريبة للأزمة إلا اذا ضمنوا ما سيحصلون عليه في سورية وفي مناطق اخرى. لكن ثلاثي النظام ـ ايران ـ روسيا لا يكفي وحده لإنهاء الحرب، بل يحتاج الى الولايات المتحدة لفرض الحلّ واقناع السعودية به، كذلك تركيا، فضلاً عن الأطراف الاوروبية المعنية.

يمكن أن يوصف الايرانيون بأي شيء إلا بالسذاجة، لكن اطارهم المقترح يميل ظاهراً وباطناً الى ترجيح «شروط المنتصر»، اذ يَفترض أن الأزمة لم تكن ولن تكون داخلية وانما هي نزاع بالوكالة (أو بالأصالة في حال ايران) بين قوى خارجية فإذا توفرت لها الظروف والارادة يمكن أن تحلّها. أما البعد الداخلي فيستطيع النظام أن يتولاه اذا استجيبت مطالبته بوقف دعم المعارضة، هذا يفترض أيضاً أن الايرانيين عثروا على سوريين متمتّعين بصفة تمثيلية لا غبار عليها ومستعدّين للتوقيع على صك الإذعان لإملاءات النظام. فكلما سئل الروس أو الايرانيون يشيرون الى «معارضة الداخل»، المدجّنة أو المستأنسة، التي يعرفون جيداً أنها قد تكون جزءاً من الحل لكن يتعذر انتاج تسوية معها أو بواسطتها.

لعل المفارقة الاخرى في اقتراح «المسار الموازي» أنه يتمثّل النهج الاسرائيلي في التفاوض، بمعزل عن الأمم المتحدة وبشروط المنتصر التي لا تصنع تسويات عادلة ودائمة، اذ يروّج أصحابه الايرانيون لـ «صفقة» مع القوى الدولية والاقليمية لإبقاء النظام وتخلّي هذه القوى عن دعم ما يسمّونه «معارضة الخارج» (وكأن وجودها القسري في الخارج مجهول الأسباب) بل ارغامها على الرضوخ للأمر الواقع. سبق للروس أن قدّموا اطروحة كهذه، ثم طوَوها بعدما استنتجوا أنها لا تقنع أي طرف دولي أو اقليمي بسبب لا واقعيتها وعدم توازنها، تاركين للصراع العسكري أن يأخذ مجراه علّه يفلح في «كيّ وعي» المعارضة وداعميها، كما يحاول الاسرائيليون أيضاً كيّ وعي الفلسطينيين ليستسلموا.

لكن العرض الايراني المطوّر لهذه الاطروحة يفتي بأنها اقتراح الفرصة الأخيرة للحفاظ على سورية موحّدة قبل أن يتوسّع الحسم العسكري فيصبح أي حلّ بعدئذ محكوماً بـ «التقسيم». وإذ قال حسن نصر الله «اعتقد أننا تجاوزنا خطر التقسيم» فقد بدا كمن يجهل أو يتجاهل مغزى «حرب القلمون» التي خاضها مقاتلو حزبه استكمالاً لرسم خريطة «الدولة» التي خطط لها نظام الاسد منذ زمن وباتت الآن مشروعاً لا تتبنّاه ايران فحسب بل تجري تعديلات عليه ليشمل أيضاً دولاً اخرى مجاورة. قد تكون تلك الحرب ضمنت، وفقاً لايران و «حزب الله»، عدم اسقاط نظام الاسد، لكنها في كل الأحوال لم تضمن استعادته الحكم والسيطرة على كامل البلاد. ويُستدلّ من إعلام النظام أنه لم يعد معنياً إلا بما يسمّيه «سورية المفيدة» التي تشمل مناطق يريد ضمّها الى «دولته»، لذلك أبلغ الاسد زائره الروسي أخيراً أن «المرحلة النشطة» من العملية العسكرية ستنتهي هذه السنة، وبعدها سنتحوّل الى ما كنّا نقوم به طوال الوقت... محاربة الارهابيين»، ما يعني أنه سيركّز في المرحلة المقبلة على تصفية أي وجود للمعارضة في ريف اللاذقية وكل منطقة الساحل وتحصين دفاعاتها وسدّ المنافذ اليها.

يُظهر الصراع السوري تفاوتاً كبيراً بين النظام والمعارضة، تكتّماً أو تصريحاً، في توصيف الوقائع وتحديد الأهداف، وهو ما انعكس على تحليل التطورات الميدانية. فالموالون والمعارضون اتفقوا ضمناً على أن «حرب القلمون» خطوة متقدمة نحو التقسيم لكنهم تفرّقوا في قول ذلك علناً، الموالون للتغطية على لعبة النظام، والمعارضون لاعتقادهم بأن التقليل من ذكر التقسيم يبعده. وقد فعلوا ذلك أيضاً بالنسبة الى «الطائفية» و «الحرب الأهلية»، الموالون اعتقاداً بـ «علمانية» يدّعيها النظام ويعرفون أنها أكذوبة، والمعارضون تجنباً لسمعة «اسلامية» يسهل أن تصبح «ارهابية» تُستغلّ ضدّهم... لذلك كان لافتاً أخيراً ذلك الجدل في أوساط المعارضة حول دلالات «معركة الساحل» وإبرازه مجدداً مسألة «طمأنة الأقليّات». وإذ دلّ الى روح وطنية حيّة عند المعارضين مقابل انعدامها لدى النظام و «شبّيحته»، فإنه أكّد أيضاً إلزام المعارضة نفسها بمعايير اخلاقية وانسانية لم يعترف النظام بها يوماً.

لا شك في أن هذا من المواقف الصعبة بل المستحيلة التي فرضتها ممارسات النظام. لم يُسمع أي صوت بين الموالين يقول إن المجازر وتدمير المدن والقتل بالسلاح الكيماوي والتعذيب حتى الموت وتهجير ملايين السوريين تقتل التعايش بين الطوائف، أو يقول أن «حرب القلمون» ما كان يجب أن تقع لأنها تقوّض وحدة البلد. لكن سُمع داخل المعارضة من قال إن «معركة الساحل» ما كان يجب أن تقع خشية حصول مجازر طائفية وتحوّل الصراع الى «حرب أهلية». الواقع أن النظام هو من فرض منطق الحرب الشاملة، ولا يعني التمييز هنا سوى تزكية لفكرة أن منطقةً ما ومواطنيها ليسوا سوريين، أو أن قتل أبناء طائفة ما مسموح وقتل أبناء طائفة اخرى محرّم، أو استباحة الأقلية جريمة أما استباحة الأكثرية فمسألة فيها نظر... لا عجب اذا سخر النظام وحلفاؤه الايرانيون من جدل كهذا فيما هم يحققون «انجازاتهم» الدموية.

الجهـــاد فـــي الاســـلام

بقلم: الشيخ أبو الحسن

تعريف الجهاد

الجهـاد لغة مأخوذ مـن الْجَهْـد أو الْجُهْد، وهو بذل الوسـع، والعمل ببـذل الطاقة. أمـا تعريفه الاصطلاحـي: إذا أطلـق فـي الغالـب ينصـرف إلـى جهـاد الكفـار وقتالهـم، مـن المعانديـن، والمحاربيـن، والمرتديـن، والبغـاة، ونحوهم، ومقصـوده إعلاء كلمة الله عـز وجل، وهذا هو المعنى الخاص للجهاد.

أمـا المعنى العام فكما عرفه شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله: «و بَذْلُ الْوُسْعِ وَهُوَ الْقُدْرَةُ فِي حُصُولِ مَحْبُوبِ الْحَقِّ».

ويقـول ابن القيم رحمه الله: والتَّحْقِيقُ أَنَّ جِنْسَ الْجِهَـادِ فَـرْضُ عَيْنٍ إمَّا بِالْقَلْبِ، وَإِمَّا بِاللِّسَـانِ، وَإِمَّا بِالْمَالِ، وَإِمَّا بِالْيَدِ، فَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُجَاهِدَ بِنَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الأنواع». فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع، بالقلب، باللسان، بالمال، باليد، ونقول في عصرنا الحاضر: وبالقلم أيضاً.

أنواع الجهاد

أولاً: جهـاد الكفار، وهـو نوعان: جهاد الطلب، وجهاد الدفع.

ثانياً: جهاد المنافقين والمرتدين.

ثالثـاً: جهاد البغـاة، وهم الذيـن يخرجون على الإمام إمام المسلمين الحق.

مراتب الجهاد

قـال العلمـاء إن الجهاد له أربـع مراتب: جهاد النفـس، وجهـاد الشـيطان، وجهـاد الكفـار والمنافقين، وأصحاب الظلم والبدع والمنكرات.

المرتبة الأولى:

جهاد النفس

إن جهاد النفس له أربعة أنواع:

النـوع الأول: جهاد في بذل العلـم وتعلم أمور الدين والْهدى، والذي لا فلاح للنفس ولا سـعادة لا فـي المعاش ولا فـي المعـاد إلا بتحصيله، لا نريد أن تكون الأمة كلها عالمة، إنما المفروض على كل مسـلم نوع من العلم فرض عين، فعليه أن يبـذل جهـده لتحصيل العلم الـذي هو فرض عيـن في حقـه، وهو: أصـول الديـن وقواعده كالصلاة وأحكامها، والوضوء وأحكامه، حقوق الوالدين، يعـرف المعاملات التي يمارسـها في حياته.

النـوع الثاني: جهاد العمـل، بمعنى بذل الجهد فـي الأعمـال الصالحـة، ولهـذا سـميت أحكام الشـرع تكاليف شـرعية لأنها لا تكـون إلا ببذل جهـد وكلفة، والله سـبحانه وتعالى قـال لنا: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًـا إِلاَّ وُسْـعَهَا﴾، فالله يكلفنا لكنه لم يكلفنا إلا قدر طاقتنا، وقال تعالى :﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْـتَطَعْتُمْ﴾، فبذل الجهـد للعمل جهاد، ولهذا قال أهـل العلم: جهادها -أي النفـس- على العمل به بعـد العلم. فلا يكون العمـل صحيحًا إلا بعلم، لذا بوب البخاري باب «العلم قبل القول والعمل».

النـوع الثالـث: جهـاد الدعـوة إلـى الله على بصيـرة، والدعـوة بابها واسـع ليسـت تختص ببعض المؤهلين من طلبة العلم، ولكن أنت عليك دعوة، ولا سـيما في عموم قوله صلى الله عليه وسـلم: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»، فالمسـلم مكلف بدعوة أهـل بيته، والقيام علـى أولاده، والقيام على من تحت يده، ولا سـيما إذا كنت مسـؤولاً على مـن تحت يدك مـن العمـال أو الموظفين، كمدير مدرسة، ومدير عمل، مدير مصنع، فلابد أن تجاهد في دعوتهم وإصلاحهم بقدر ما عندك من علم وصلاحيات، وما عليك من مسئوليات.

النـوع الرابـع: الصبـر على مشـاق الدعوة، والكلام على الصبر باب واسع جداً.

المرتبة الثانية:

جهاد الشيطان

وقال العلماء إن له مرتبتين: جهاده على دفع ما يلقى إلى العبد من الشـبهات والشـكوك القادحة فـي الإيمان، فالمسـلم إذا كان في ديار الإسـلام وعنـد أهل العلم يكون سـليم القلب بإذن الله، إلا إذا أقحم نفسـه في أمور علمية لم يبلغها فإنه قد يقع في شُـبَه، لكن عامة المسـلمين والذين هم قريبون من العلم يسـلمون من مداخل الشيطان. وجهاد الشـيطان على دفع ما يلقي من الشبهات والشـكوك تكـون للذين يقتحمـون أنواع بعض العلوم والمعارف وهم لم يحصلوا الآلة الكافية.

المرتبة الثانية:

جهاد الشهوات

والشهوات مدخل للشـيطان عريض، ولهذا قال سـبحانه: ﴿إِنَّ الشَّـيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُواً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّـعِيرِ﴾، ولا شك أن الشهوات كثيرة وجاذبة، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّـهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيـرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَـوَّمَةِ وَالأَنْعَـامِ وَالْحَـرْثِ ذَلِكَ مَتَـاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾، فالشهوات سواء فـي المأكولات، في المشـروبات، في النسـاء، زينة الأمـوال، زينة المراكب، متـاع الدنيا بكل أنواعه، لا شـك أن للشـيطان فيـه على النفس مدخلاً عظيماً، ومن أعظم ما يجاهد به الإنسـان نفسه هو جهاد الشهوات.

المرتبة الثالثة:

جهاد الكفار والمنافقين

قـال الله تعالى:﴿يـا أَيُّهَـا النَّبِـيُّ جَاهِـدِ الْكُفَّـارَ وَالْمُنَافِقِيـنَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِـمْ﴾، وقد لا يكون جهاد المنافقين بالقتال بقدر ما يكون باللسان، والقلب، والمال، واليد.

جهاد الطلب

وهـو أن تطلب الكفـار في عقر دارهـم، بمعنى أن المسـلمين يقاتلـون الكفـار ليـس لإجبارهم علـى الدخول في الدين فالله عـز وجل فلا إكراه فـي الدين، وإنما من أجـل أن تفتح الأبواب أمام الدعوة، وليسمع الناس دين الله عز وجل، ولهذا قال سبحانه في جهاد الطلب كما يسميه العلماء: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْـرِكِينَ كَافَّةً كَمَـا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾، وقال: ﴿انفِـرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِـدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾.

جهاد الدفع

جهاد الدفع يكون فرض عين، بينما جهاد الطلب فـرض كفاية، على ما سـوف يأتـي من تفصيل بما يتعلق بالإمام ومسـؤوليته فـي ذلك، فجهاد الدفع هو حين يقتحم الكفار ديار المسـلمين، أو شيء من ديار المسلمين، فيكون حينئذ المدافعة والمقاومة، وتكون فرض عين متدرجة على من كانـوا متلصقين بالكفار، ثم مـن يليهم، وهكذا، ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَـبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾، وقال: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْـدَانِ الَّذِيـنَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَـا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَـةِ الظَّالِـمِ أَهْلُهَـا وَاجْعَل لَّنَا مِـن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾.

الجهـاد يكـون فـرض عيـن إذا حضر المسـلم المكلف القتال، والتقى الزحفان، وتقابل الصفان، وإذا حضر العدو بلداً من بلدان المسـلمين تَعَيَّنَ علـى أهل البلد قتاله وطـرده، وهو جهاد الدفع، واسـتَنْفَرَ إمـام المسـلمين النـاس وطلب منهم ذلك، لأنه سبحانه قال: ﴿انفِرُوا خِفَافًا﴾، يعني إذا اسـتنفركم الإمام، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم:«وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ، فَانْفِرُوا».

المرتبة الرابعة:

جهاد البدع والمنكرات

هـذا النـوع من الجهـاد يكون باليد، واللسـان، والقلب، حسـب المراتب التـي بينها النبي صلى الله عليه وسـلم في قوله: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّـرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْـتَطِعْ فَبِلِسَـانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْـتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»، وحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند مسلم «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّـونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُـنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَـا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَـا لَا يَفْعَلُـونَ، وَيَفْعَلُـونَ مَا لَا يُؤْمَـرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَـانِهِ فَهُـوَ مُؤْمِنٌ، وَمَـنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُـوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»، وهذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراتبه.

مسؤولية المسلم في هذا متدرجة، فأهل الحسبة لهـم دورهم فـي منكرات الأسـواق، والمنكرات العامـة، والمنكـرات الظاهـرة، والمسـلم لـه مسؤوليته في المنكرات في بيته ومع أهل بيته، وكذلك المسـؤول فـي دائرته، قد يزيـل المنكر بيده في بيته، أو كان من أهل الحسـبة، أو يزيل بلسـانه إذا كان يسـتطيع، وإذا خاف على نفسه فينكر بقلبه، وإنكار القلب لا يُعذر فيه مسلم، بمعنـى: بغـض المنكـرات وكـره وقوعهـا من المسـلم، فلابد للمسـلم أن يتمعـر وجهه حينما يـرى حرمات الله تُنْتَهك، ولهـذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الإنكار بالقلب: }

وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَل}.

شروط الجهاد

ذكر العلماء شروطاً ينبغي أن تتوفر فيمن يجاهد في سبيل الله منها: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكورية، فالمرأة الأصل أنه لا جهاد عليها، لكنها قد تحضر المعارك لحاجة، إما لمداواة الجرحى أو ما إلى ذلك كما هو معروف في الإسلام، وقد تُقَاتِل، وقد تُدَافِعُ، وهذا حسب الضرورة، لكن الأصل في الوجوب أنه على الذكور، وكذلك السلامة من العاهات المانعة من القتال، أي أن يكون قادراً ليس أعمى ولا أعرج، ولا مريضاً، لأن الله تعالى يقول: {لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى المَرِيضِ حَرَج}، والشرط السابع الاستطاعة والطاقة.

الاستطاعة والطاقة

شروط الجهاد كلها واضحة وليس فيها ما يحتاج إلى مزيد بسط، إلا الاستطاعة فهي التي تحتاج إلى مزيد تحرير وتحقيق، وهي التي تفسر حال الأمة في الجهاد طوال تاريخها، بما في ذلك عهد النبوة وعهد الخلفاء الراشدين. فإذا لم يتمكن المسلمون من الجهاد، فإن هناك أحكاماً أخرى يجب أن يلتزموا بها من الصبر وترك القتال، لأنهم غير قادرين فيُكتَفى بجهاد الدفع ورد العدوان بقدر الإمكان، بل أحياناً قد يُصَالِحُ إمامُ المسلمين وإن كان في ذلك ضعف، سواء بمقابل، أو بغير مقابل.

إذن ولي الأمر

القتال والدعوة إليه مسؤولية الإمام وولي الأمر، ولا يجوز لأحد من المسلمين أن يدعو إلى الجهاد وقتال الكفار إلا بإذن ولي الأمر، الذي جعله الله وقاية وسِتْراً بين المسلمين وبين عدوهم، للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْراً وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»، يعلق الإمام النووي على هذا الحديث فيقول: «الإِمَامُ جُنَّةٌ: أَيْ: كَالسِّتْرِ، لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْعَدُوَّ مِنْ أَذَى الْمُسْلِمِينَ، وَيَمْنَعُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَيَحْمِي بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ، وَيَتَّقِيهِ النَّاسُ، وَيَخَافُونَ سَطْوَتَهُ، وَمَعْنَى يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ: أَيْ: يُقَاتَلُ مَعَهُ الْكُفَّار، وَالْبُغَاةُ، وَالْخَوَارِجُ، وَسَائِرُ أَهْلِ الْفَسَادِ وَالظُّلْمِ مُطْلَقًا».

وكما هو معلوم فإن الأئمة لا يتخذون رأي من عند أنفسهم، بل عندهم مستشارون، من يعرفون ظروف السلم الحرب، وظروف القوة، وظروف القوة للطرف الآخر.

فلابد أن يكون الجهاد تحت راية ينظمها ولي الأمر، ويرتب أحكامها الشرعية، كما هو ثابت في سنته صلى الله عليه وسلم، وسنة الخلفاء الراشدين، وهذا معلوم مشهور، والتاريخ معلوم في ذلك.

فالانحرافات والأخطاء التي حصلت في وقتنا بسبب ترك العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإهمال شروط الجهاد الصحيح، وأخلاقياته وآدابه.

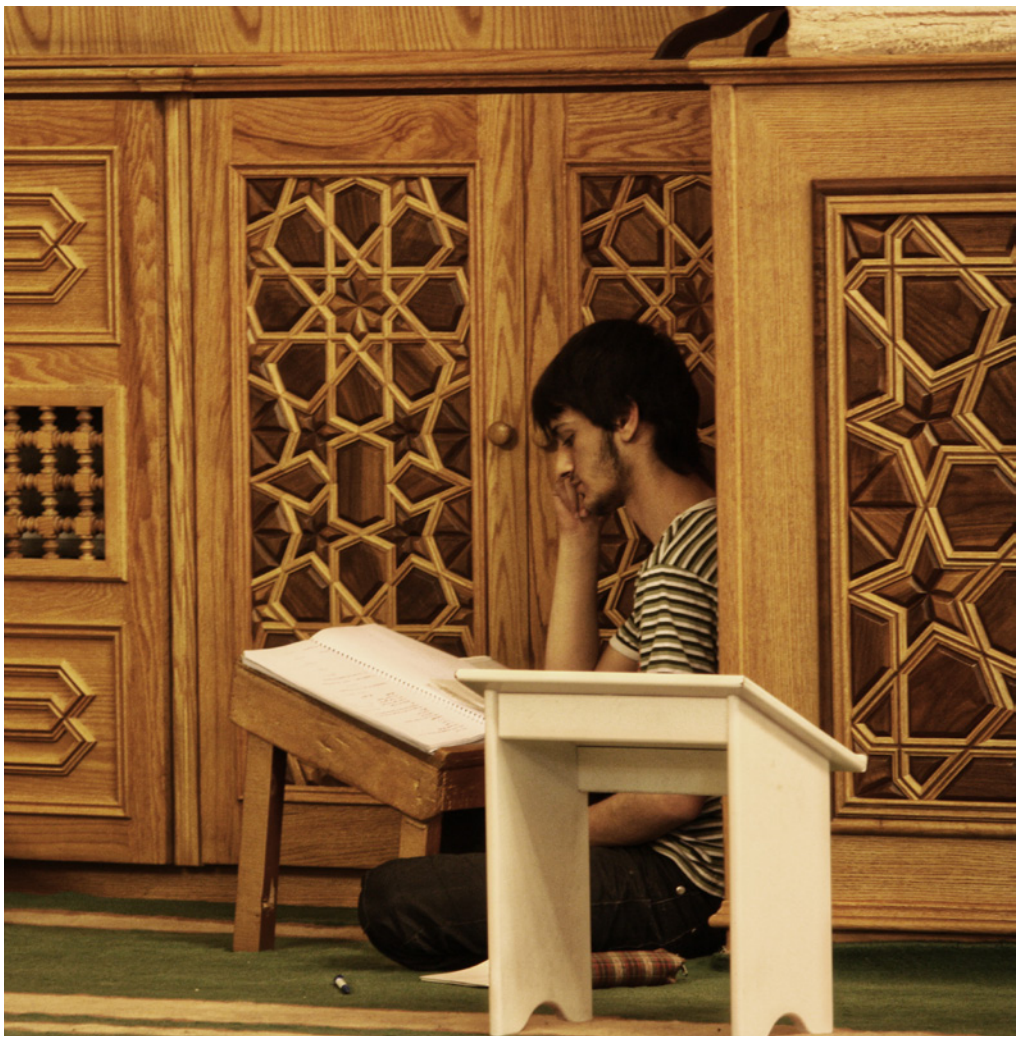

فعلى سبيل المثال الخوارج خرجوا على الأئمة ولم ينفعوا الإسلام، ولم ينشروه، مجرد قتال وسفك دماء ولم يسلم منهم أحد، وكذلك الفئات الضالة المنتشرة في العالم الإسلامي لم يزدد الإسلام بها إلا بلاء وتشويشاً، فليس هذا طريق الدعوة، ولا طريق نصر الإسلام، ولا طريق عزة الإسلام والمسلمين.

أيضا مما يستتبع ذلك أنه يجوز للإمام عقد الذمة مع من يرى، كأهل الكتاب، والمجوس، وعقد الهدنة مع الكفار، حتى قال العلماء: يجوز عقدها من غير جزية، يعني من غير مقابل لمصلحة معينة، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية، فإنه عقد معهم هدنة بدون مقابل، بل حتى فيها شروط بدا في ظاهر الأمر أنها مجحفة في حق المسلمين. كما يجوز إعطاء الكافر المفرد الأمان من كل مسلم، ليدخل الكافر بلاد المسلمين. وهذه كلها أمور تدل على أنه ليست حالة المسلمين دائماً مع الكفار هي حالة قتال، بل قتال، ومهادنات، وصلح، ومصالحات .

موانع الجهاد

أي الموانع التي تمنع وجوبه على آحاد المسلمين، وتمنع الإمام من حقه في إقامة الجهاد.

الأول: عدم قدرة المسلمين واستطاعتهم على القتال، لضعف قوتهم، أو قلة عددهم، إذا رأوا ضعفاً ما استطاعوا لا يلزمهم الجهاد، لكن هذا لا يعني أنهم لا يبذلون الجهد في تحسين أوضاعهم والاستعداد إلى آخره، لكنه لا يلزمهم القتال والبدء بالقتال.

الثاني: إذا كان هناك عقد ومعاهدة مع الكفار لا يجوز أن ننقضه، إلا إذا وجد ما يستدعي من إخلال بالشروط، أو انتهاء مدة إلى آخره، كما حدث في فتح مكة فإن سبب الفتح نقض قريش لشروط صلح الحديبية.

الثالث: أن تكون هناك مصلحة ظاهرة في عدم القتال، كما في صلح الحديبية، وإن كان المسلمون معهم قدرة ورأوا أن المصلحة في عدم القتال لهم ذلك.

فالموانع إما عدم القدرة، أو وجود معاهدة، أو رأوا أن المصلحة ألا نقاتل لأن مصلحة الأمة أو لأن الدعوة تنتشر أكثر، إلى آخره... هذه كلها أمور يقدرها الإمام، أو أن تكون المفاسد أكبر، فحينئذ لا يجوز لأن درء المفاسد مُقَدَّمٌ على جلب المصالح، وهذه المصالح والمفاسد يقدرها الإمام، ومن خلفه من أهل العلم والرأي، وأصحاب الخبرات القتالية، والخبرات العلمية.

المخالفات في باب الجهاد

منها: البدء بالقتال من أفراد والشروط لم تتحقق مثل: القدرة، والاستطاعة، وبر الوالدين، أو إذن ولي الأمر، فهذه مخالفات ولا يجوز لمسلم أو لفئة أن تتجاوز هذه الشروط، أو تتجاوز الإمام، لأنها توقع نفسها في التهلكة، وتوقع الإسلام والمسلمين في حرج .

ومنها: التسوية بين قتال الحربي، وقتال المسالم، والمعاهد، فإن الفئة الضالة عندهم فقه عجيب، وفقه -إن صح التعبير- ضال، حيث إنهم يتجاوزون في التعدي على من له عهد، أو له ذمة، وهذا معلوم أنه مخالف لهدي النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه كان يفرق بين المسالم والمحارب.

ويقول ابن عباس : كَانَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى مَنْزِلَتَيْنِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ: كَانُوا مُشْرِكِي أَهْلِ حَرْبٍ، يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ، وَمُشْرِكِي أَهْلِ عَهْدٍ، لاَ يُقَاتِلُهُمْ وَلاَ يُقَاتِلُونَهُ. وقد فرق الفقهاء بين علة القتال وعلة القتل والمقاتلة، فغير الحربي المقاتل لا يجوز قتله.

ومنها: قتل المسلمين، وتخريب الممتلكات بالتدمير والتفجير باسم الجهاد، هذا ليس جهاداً بل هو إجرام، وليس من الدين، وفاعله آثم، تخريب الممتلكات، وتفجير وقتل المسلمين، وقتل الأبرياء وتدمير أموال المسلمين، هذه الأمور من البدع المغلظة.

ومنها: قصر الجهاد على جهاد الدفع، وهذه من أخطاء بعض المثقفين، وإنكار جهاد الطلب، فجهاد الطلب حق، فمن يقول ليس هناك جهاد طلب فهذا غير صحيح، وهو من الأخطاء التي يجب التنبه لها، وجهاد الطلب هو الذي قامت به الفتوحات الإسلامية، ولكنه لا يمكن تحقيقه في هذا الوقت نظراً للظروف، ولضعف المسلمين، لكنه موجود وحق، ولكن يجب تحقق الشروط السابقة فيه .

ومنها: أن الجهاد لا مكان له في هذا العصر، وهذا غير صحيح، فإن المسلمون عليهم أن يستعدوا ويُعِدُّوا العدة، فإذا جاءت الظروف موافقة لما عنهم من القوة جاهدوا.

ومنها: اعتقاد أن التعامل مع الكفار لا يكون إلا بقتال، وهذا خطأ فاحش، أو أن العلاقة بين المسلمين والكفار هي علاقة توتر، أو علاقة قتل، أو لا توجد علاقات فيها مصالح، وفيها تبادل. يقول الله عز وجل في سورة الممتحنة: {لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُم}. وفي آية أخرى يقول الله عز وجل: {عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّة } كيف تأتي هذه الأية بهذه الرقة؟ وهذه المخاطبة للمسلمين، هي تخاطب النفس البشرية، لأنه لو تصورنا هذا الحديث القوي في مفاصلة المشركين والبراءة منهم، بينما لو نظرنا في حال محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه نرى أن لهم أقارب، هذا أب، وهذا ابن، وهذا أخ، وهذه زوجة، وهذه أم، وهذه أخت، هذا كافر، وهذا مؤمن، فيوجد نوع من التواصل، فقال الله عز وجل: {عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّة}، كلمات فيها رجاء، بمعنى أن المسلم لا يتطلع إلى العدوانية، بل يتطلع إلى أن تنقلب العداوة إلى مودة، هو يحب أن يصالح الكفار ولكن بالضوابط الإسلامية: {عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّة}. فاعتقاد أن التعامل مع الكفار لا يكون إلا بقتال، هذا اعتقاد خاطئ، ناهيك أن كثيراً من المناطق دخلت في الإسلام بدون قتال، سواء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كاليمن وغيره، أو في العهد الحاضر، كم دخلت أقطار في الإسلام، ومئات، وقبائل تدخل في الإسلام بغير قتال، فليس القتال وحده هو السبيل لنشر الإسلام، أو للموقف مع الكفار، ولهذا يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: " وَمَنْ تَأَمَّلَ سِيرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يُكْرِهْ أَحَداً عَلَى دِينِهِ قَطُّ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا قَاتَلَ مَنْ قَاتَلَهُ، وَأَمَّا مَنْ هَادَنَهُ فَلَمْ يُقَاتِلْهُ مَا دَامَ مُقِيماً عَلَى هُدْنَتِهِ، لَمْ يَنْقُضْ عَهْدَهُ، بَلْ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَفِيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ مَا اسْتَقَامُوا لَهُ كما قال: {فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِين}.

هل سيحرك كيماوي حرستا وريفي حماة وإدلب ما لم يحركه كيماوي الغوطة؟

بقلم: بشار إدلبي

تزامنت تصريحات مندوب النظام في الأمم المتحدة حول وجود معلومات لدى نظامه عن قرب استخدام قوات المعارضة لأسلحة كيميائية مع اكتشاف أنفاق كان الثوار يحضّرون للدخول عبرها إلى قلب دمشق، فهل كان القصد من ذلك الإشارة إلى استعداد النظام لضرب الريف الدمشقي بالأسلحة الكيماوية مرّة أخرى في حال قيام عملية عسكرية كبرى في دمشق تهدد كيانه ووجوده؟

عملياً لا يوجد غير هذا التفسير، خاصة بعد استخدام النظام لغاز الكلور مؤخراً في مناطق تتعرض فيها قواته لخسائر وترزح تحت حصار خانق في حرستا وكفرزيتا في ريف حماه، وكذلك في التمانعة في ريف ادلب، وهذا يدل أيضاً على استعداده لاستخدام ذلك السلاح في أي مكان تتعرض فيه سيطرته للتهديد بالإزالة الكاملة، وكل ذلك يؤكد احتفاظ النظام بجزء من مخزونه الكيماوي في حالة جهوزية للاستخدام المباشر.

ليست غريبةً اللامبالاة الأمريكية والغربية تجاه تلك التصريحات، أو حتى الاستخدام الفعلي للكيماوي مجدداً، فلا يغيب عنهم حقيقة عدم وجود السلاح الكيماوي بغير حوزة النظام، وكذلك عدم إبدائهم حتى القلق عن استخدامه لغاز الكلور ضد المدنيين، فمروحيات النظام تحلّق في المنطقة منزوعة السلاح على حدود إسرائيل وتلقي البراميل المتفجرة وهذا ما كان ليتم لولا موافقة إسرائيلية تتبع اتصالات مباشرة أو غير مباشرة معه، وحتى نزع الأسلحة الكيماوية لم يكن خوفاً من أن يستخدمها النظام ضد إسرائيل ولكنها قد تشكل خطراً عليها بعد سقوطه، وهو لم يكن ليتجرأ على استخدام مثل تلك الغازات مرّة أخرى لولا تأكده من تواصل الصمت الغربي تجاه جرائمه مهما زادت قبحاً.

اعترف ضابط فرنسي شارك في عملية عسكرية فرنسية في راوندا بعد مجازر الإبادة الجماعية التي حدثت فيها عام ١٩٩٤ أنّ الأوامر التي أعطيت له كانت المحافظة على النظام المسؤول عن تلك المجازر، والتي أودت بحياة ٨٠٠ ألف شخص في أقل من مائة يوم أمام أنظار العالم، والأوامر لم تكن العمل على وقف تلك المجازر أو ملاحقة مرتكبيها، فلا يتوقعن أحد أي شيء من الغرب، فلقد وضعوا مخططاتهم حول سوريا ضمن جدول زمني لن يغيّرها ما يُقترف من جرائم، وليس علينا سوى الانتظار لمعرفة ما سيحدث.

تحدثت تقارير عن شحنات أسلحة أمريكية غير نوعية زُوّدت بها المعارضة السورية، الأمر الذي أدى إلى إحراز الثوار تقدم على عدد من الجبهات، قد يكون سببها رغبة أمريكية بالضغط على روسيا في سورية، خاصة أنّها لا تمتلك الكثير من أدوات الضغط عليها في أوكرانيا، وهي بحاجه لعمل شيء مع انتقال حمى الاستقلال إلى الشرق الأوكراني حيث الأغلبية الروسية، أياً كان السبب فإنّ فما يجري على السورية من كرٍ وفرٍ يُدفع باتجاه الإستمرار ليمرّ على كلّ قرية ومدينة، بحيث لا يسلم منه أي بيت أو حجر فيها، ناهيك عما يحصده من شهداء سواء من الثوار أو المدنيين، لا ريب أنّ سورية أصبحت ساحة يتصارع فيها الجميع، ولكنهم متفقون على أن تكون نهاية صراعهم تسوية خارج حدودها.

يعمد الغرب عند حدوث أزمة ما، وخاصة إذا كانت غير متوقعة، إلى العمل على إدارتها وليس حلّها، وهذا ما يؤمّن استمرار هيمنته على كلى الطرفين المتنازعين، حيث يُستجدى للتدخل فيقوم بفرض شروط تسوية يتوارى بين ثناياها ما يكّرس الأزمة ويجعلها واقعاً تعيشه تلك الشعوب، وهذا ما نزال نراه حولنا سواء في الصراع بين الهند وباكستان أو بين كوريا الشمالية وجيرانها، أو في أزمات لم تكن متوقعة كما حدث في مصر، حيث تركت الأمور لتأخذ منحاها، فأسقط مبارك، ثم جرت انتخابات رئاسية نزيهة، ولكن كان الجيش - حليف الأمريكيين – هو المسيطر على كامل تفاصيل المشهد المصري قبل أن يتدخل وينقلب على الرئيس المنتخب ويعيد البلاد إلى عهود التخلف والدكتاتورية، وتلك أمور ما كانت لتحدث دون مباركة أمريكية، خاصة أنّ التمويل الخليجي لها كان علنياً، فهل تُترك تلك الدول لتقوم بما قامت به في مصر في حين تعجز عن تزويد حلفائها من الثوار السوريين بصاروخ واحد مضاد للطائرات؟

وكذلك لم يكن متوقعاً ما حدث في سوريا - حتى أنّ كثير من السوريين في الأشهر الأولى للثورة ظلّوا منكفئين وغير مصدقين لما يجري حولهم – لذلك يُترك النظام ليدمر الجيش والبلد وينهك الشعب قتلاً وتجويعاً وتشريداً ريثما يبحثوا عن نظام جديد يحمي حدود إسرائيل، وحتى لو حدث أي شيء خارج عن تخطيطهم وأتى نظام وطني سيجد نفسه بلا جيش يقدر على فعل شيء لإسرائيل مثلاً، وهي كل ما يهمهم من الأمر، وهذا إذا تجاهلنا ما سيواجهه من فوضى وخروج بعض المناطق عن السيطرة، فالنموذج الليبيي غير بعيد.

عادة ما يحرص النظام على الظهور بصورة إعلامية متماسكة توحي بالقوة والسيطرة، ولكن التراشق الإعلامي مع حلفائه الإيرانيين واللبنانيين مؤخراً لا بدّ أنّه يعبّر عن ظهور بعض بوادر الخلاف بينهم، أو على الأقل بين أفراد من جيش النظام وشبيحته وبين عناصر المرتزقة اللبنانيين والإيرانيين المشتركين جميعاً في عملياته الإجرامية، وهذا ما يفسره قتل مراسلي قناة المنار في معلولا التي يسيطر عليها النظام، ولكن الأمر يظلّ غير ذي جدوى طالما لم نشهد له انعكاسات عملية على الأرض، ما يهم في تلك المعادلة هو رأس الأفعى إيران، فهي المتحكم بكل خيوط المشهد العسكري، والباقي ليسو أكثر من دمى وبيادق تحركها كيفما شاءت.

سيكون العراق في الثلاثين من الشهر الجاري على موعد مع استحقاق الانتخابات البرلمانية، والتي قد تطيح برجل إيران المالكي بعد حدوث كثير من الانشقاقات، ليس فقط في كتلته السياسية، وإنّما في كتلته البرلمانية، إضافة لما يجري في العراق على يديه وتحوله إلى كرت محروق لا تصلح المراهنة عليه مرة أخرى، ولكن قد لا يكفي هذا لحدوث تغيير في العراق لمصلحة الثورة السورية، فبمعطيات الواقع الحالي فيه لن تأتي حكومة جديدة إلا إذا كان مرضي عنها في طهران، وبانتظار ذلك سيظلّ المالكي رئيساً لحكومة تصريف الأعمال متى انتهت ولايته، كما حدث انتخابات ٢٠١٠، وبالتالي لن تؤثر انتخابات العراق كثيراً على المشهد السوري.

ما زال الشعب السوري يتخبط في نفق أزمته المظلم، ولا تلوح في الأفق القريب أية بوادر جِدّية لحل يضع حداً لمعاناته.

جريدة الكتائب

صـــورة الرئـــيس

بقلم: ناصر الحسو

كانت صور قائدنا المظفر المقدام تملئ الشوارع والمكاتب وكل مكان من وطني،عباراته الثورية تزين الجدران المتآكلة وصفحات كتبنا المدرسية، وقائدنا دائم الابتسامة، منشرح الصدر، واثق النفس، وسيم المنظر، منذ أن ولدت وأنا أرى صوره تلاحقني أينما ذهبت، في كل مكان القائد معنا، يراقبنا يتفقد حالنا، يطمئن علينا، قائدنا يجيد الكلام وصياغة الخطابات ويجيد إعطاء الأوامر وإصدار البيانات، وكلما اعتدى العدو علينا احتفظ لنفسه بحق الرد باسم الوطن، قائدنا يعرف أكثر منا، ما لنا وما علينا، لذا كل الأمور بيده، كل السلطات بيده، هو الرئيس والحاكم والملك والجنرال والطبيب والطيار وقائد الجيش والمثقف والسياسي.

قائدنا رجل عظيم يجيد فن السياسة، بنى في كل مكان من الوطن إمارة، وتسمى عندنا الإمارة بفرع الأمن يرأسها قريب للقائد من ذوي الرتب العالية، وكل شخص يخالف قائدنا يستضاف في الإمارة، في أماكن تسمى أقبية، فيها كل أشكال الموت، وكل الأقبية مزينة بصور قائدنا المبتسم لتتفاءل هناك بصورته ولتعيد رسم خارطة الوطن على صدى آهات البشر، تحت تعذيب جلادي العصر.

منذ أن كنت صغيراً وصور قائدنا في كل الساحات يريد اختزال الوطن، صورة يختصر وجود عشرون مليون معذب خلف الصور، وعندما كبرت في العمر قليلاً وارتقيت في الفكر، سألت نفسي لما كل تلك الصور؟ وماذا فعل قائدنا حتى دشن في الصدور والكتب رمزاً للوطن؟ وبدأت أتنزه بعقلي في حدائق كتب التاريخ المعاصر بحثاً عن مجد وعن معركة فيها قائدنا انتصر، وكيف للحكم َوصل.

جاء قائدنا من قرية من الجبل، ونزل في السهل، وتعلم كما تعلمنا في مدرسة ثم غاب الخبر، وخرج للعلن من جديد جنرالاً يبرق النجوم والسيوف على أكتافه يقرأ خبر، حدث انقلاب وسميت حركة تصحيحية وما إن تم الأمر حتى كان قائدنا قد صار الرئيس صاحب الفخامة، ومكتباً له في دمشق في المالكية، ولد الرئيس وولد القائد وبدأت الحكاية.

حكاية صورة الرئيس، الذي استلم حكم سوريا، بلد الياسمين والحب، بلد الشعر والرقي، بلد الشآم، ولأن الرئيس يعرف كل الأمور ويتقن السياسة حول البلد من بلد إلى سجن ومعتقل، شعارات الحزب بدأت تعلو كل باب، والايدولوجيا العتيقة تعلو على كل صوت يريد الحرية والكرامة

للبلد والوطن، خاض القائد حرباً سميت تشرين مع العدو الإسرائيلي، جابت الدبابات أرض الوطن وارتفعت هدير الدبابات وعلت الطائرات سماء الوطن، كل يوم الإذاعات تذيع قواتنا تدك معاقل العدو على الجبهة، وتقتل وتأسر الآلاف من الصهاينة، وتنشر بعض الصور فيها عشر جنود من الصهاينة، أما الآلاف الأخرى لم تتسع للصور!!

بعد برهة ينقشع غبار الدبابات والطائرات والمدافع والجنود، وإذ نحن لم نعبر بحيرة أو نحرر أرضاً كما كان الخبر، ويختزل المشهد في رفع علمٍ في القنيطرة وهي مدمرة ومن ثم تذكر فيما بعد بكل الصور.

وتستمر الحكاية ..... فيكتشف البعض منا تلك الأكاذيب وحقيقة الصور، فيهتف الناس تريد الخلاص من هذه الصور، فيغضب قائدنا ويجمع العسكر، ويقول لا أريد صوتاً يعلو على صوت (أمة عربية واحدة ، ذات رسالة خالدة) فيرتكب العسكر مذبحة حماة ويدمى الصور، صور الأطفال القتلى والشيوخ والعجز والنساء تغتصبن من قبل العسكر، وبعدها تكبر إمارة الخوف أكثر وأكثر، ويكثر في الوطن الضباط والعسكر ويقل الأطباء والمعلمين والعلماء والمحامين والقضاة، فيصغر العقل والجهل يكبر، ويسيطر على مساحة الوطن ثلة من الأغبياء ملكوا القوة والعسكر.

يا قائدنا المظفر، سياستك لم تصنع لنا أمة عربية واحدة ولم تترك رسالة خالدة حكمتنا بالموت وبأقبية السجون والمعتقلات وزرعت الشك في نفس كل منا، عبر سلسلة طويلة من الممارسات الوحشية، وقتلت من شعبك ما لم يقتله العدو الغاشم، وصنعت لنا أكبر السجون في المنطقة، ومارست أبشع صور الطائفية التي ادعيت محاربتها، وشوهتَ الإسلام والمسيحية في بلدنا، فكنت زنديقاً لبس لبوس القدسية.

يا قائدنا مت أخيراً فانفصل بالموت وحده جسدك عن كرسي الرئاسة، ولكن بقيت الوصية، فجاء للحكم من بعدك ابنك البار صاحب الطول البهية، وجاء الخبر ببدأ مسيرة التطوير والتحديث بقيادة الطبيب والجنرال والمواطن. الرئيس الذي ادعى أنه المواطن أولاً قبل أن يكون رئيساً.

وبدأ بث الصور هو يأكل وهو يشرب وهو يمشي وهو يتفقد وهو يعد بالتطوير وهو يزور وهو تفلسف بالمصطلحات، ليقنعنا الصور بأنه مثلنا بشر وللحكم وصل، ويا ليت الحكم لابنه ما وصل، ويا ليت انقطع حبل السري عن المولود قبل الولادة عن قائدنا الثاني المظفر. وبدأت الثورة وتغيرت الصور .....

استشاط قائدنا غضباً، كيف تحرق الصور؟ وقائدنا وأباه قد تعبوا كل تلك السنين من أجل أن يستمر الشعب برفع الصور، وليستمر الحال من الأب للابن فالابن حتى يفنى نسل البشر، وكيف الشعارات تتغير بين ليلة وضحاها ويصبح على كل لسان (سوريا بدها حرية) هذا الشعار هزَ عرش الرئيس وسبب له عقدة في نفسه، فجمع الضباط والعسكر وقال: لهم أريد إخراس هؤلاء بأي ثمن، أنا أو أحرق البلد فانطلق الرصاص الحاقد يقتل دون هدف أطفالاً ونساء وشيوخ وعجز، وكلما قتل العسكر ارتفع الصوت أكثر، (واحد واحد الشعب السوري واحد) هنا قيل عن الشعب مندس في نشرات أخبار المؤيدة للقائد، وعندما استفحل الأمر تحركت الدبابات والطائرات والمدفعية تدك وكر الإرهابيين والقتلى بالعشرات كما جاء في الخبر، وخرجت للعلن بعض الصور، بعض الاعترافات لشباب ونساء استسلموا لإرادة الجلاد فصرحوا واعترفوا كما يريد العسكر وكما يريد الصور والخبر. وعندما انقشع الغبار كما في المرة السابقة كانت الصور تتحدث، مدن بأكملها مدمرة، مئات الآلاف من الشهداء، ومئات الآلاف من المعتقلين، والآلاف من النساء مغتصبة في مراكز الاعتقال، الآلاف من المدارس والمشافي والمؤسسات العامة والخاصة مدمرة، الملايين من أبناء شعبنا هُجر وأصبح في الدول المجاورة لاجئين، ومازال الحقد الأعمى يزرع الموت بكل صنوفها في كل بقعة من وطننا.

ياقائدنا المظفر ..... لست بقائدنا ولم تكن يوماً بقائد، أنت عميل الشيطان والحقد والبغي والكره والموت، سمي ما شئت به نفسك، وضع من الرتب ما شئت وما أردت، بالنسبة لنا نحن السوريون فأنت خائن لأنك دمرت البلد وقضيت على مستقبل الأجيال فقط كي تبقى صورك تزين كل الأماكن حتى تموت وتستمر الحكاية فتصور سيادتك كم كنت عظيماً وكم كانت صورك وصور أباك مؤثرة في قلوبنا الرقيقة .

جريدة الكتائب

الاعتصام الأول في الثورة.. ومجزرة ساحة الساعة ..

جريدة الكتائب

لـم يكن يوما ١٨ و ١٩ من العام ٢٠١١ يومين عاديين في تاريخ حمص، فقد باتا ذكرى ليومين من أجمل أيام المدينة وأسوءها على حد سواء، فـالأول يذكـر بالاعتصـام الشـهير عند سـاعة حمـص، والثانـي يذكر بالمجـزرة الروعة التي حدثت عقب ذلك الاعتصام.

ظنّ أهـل حمص للوهلة الأولـى يومها أنهم في حلم، ولا سـيما عند وصولهم إلى مركز المدينة وتجمعهم في سـاحة الساعة الجديدة بعد العودة مـن تشـييع عدد مـن الشـهداء الذين سـقطوا برصاص الغدر الأسـدي في مظاهرة سلمية من المظاهرات التي كانت تشهدها حمص حينها.

بعد وصول الناس إلى سـاحة السـاعة الجديدة، والتـي باتت تعرف بإسـم سـاحة الحريـة فيما بعـد، حاولت قوات الأمـن أن تحيط بهم وتفض اعتصامهـم بقـوة السـلاح، ولم تنجـح في ذلك نظراً للإقبال الشـعبي الكبير والعـدد الهائل من المتظاهرين.

متنعـت قـوات الأمـن معـن الاقتـراب مـن المتظاهريـن، وحاولـت اسـتفزازهم، بالإضافة لمحاولـة اعتقـال كل مـن يحـاول الدخـول إلى سـاحة الاعتصـام، وكان الوقت حينهـا حوالي السـاعة الثالثـة ظهراً، حيـث أدّى المعتصمون والذين يقدر عددهـم ببضعة آلاف صلاة العصر في السـاحة، ومن ثم عاودوا التظاهر والهتاف ضد النظام، وكانت هتافاتهم ثورية لا تنم عن أي حقـد أو تفرقة أو عنصرية، حيث كانت الهتافات «حريـة للأبد غصباً عنك يا أسـد» و «اعتصام اعتصـام حتـى يسـقط النظـام» و «واحد واحد الشـعب السـوري واحد» بالإضافة إلى الهتاف الشهير «ارحل «.

واسـتمرت الأمور حتى قرابة الساعة الخامسة مسـاءً، حيث بدأ خبر الاعتصام ينتشـر في كافة أحياء حمص، وبدأت الجموع تزحف نحو ساحة الاعتصـام مـن كل حـدب وصوب، ومـع وقت صلاة المغرب كانت السـاحة تعج بأكثر من مائة ألـف متظاهر من الشـباب والشـيوخ والأطفال والنسـاء، كما بدأت قـوات الأمـن بالتوافد إلى محيط الاعتصام بأعداد كبيرة، وجرت مفاوضات بيـن رجال الديـن والمسـؤولين الأمنيين الذين يهـددون بفتـح النـار علـى المعتصميـن إذا لم يقوموا بفض الاعتصـام، ونجحت المفاوضات، ولم يكن يعلم أهل حمص المعتصمين في الساحة بأنهم يؤجلون توقيت المجزرة فقط.

بعـد أن أدى المعتصمـون صـلاة المغـرب فـي سـاحة الاعتصام بدأت الأمور تتجه إلى التنظيم تلقائياً، حيث أشـرفت مجموعة من الشبان على إقامة حواجز مصنوعة من الأنقاض والأخشاب حول السـاحة وتفتيـش كل من يريد الدخول إلى الاعتصام لمنع دخول أية أسلحة أو أشياء مضرة ومخلـة بالآداب إلى سـاحة الاعتصام، في حين أشـرفت مجموعـة أخرى على تنظيف السـاحة بشـكل منتظـم، وكلفـت مجموعة ثالثة نفسـها بتوزيع الأطعمة ومياه الشرب على المعتصمين، وتكفلت رابعة بتجهيز الأنوار ومكبرات الصوت والإشـراف عليهـا، فـي حين أخـذت مجموعة أخـرى علـى عاتقهـا حمايـة مؤسسـة البريد وسـور القصـر العدلي من أجل عـدم إلحاق أي أذى بالأمـلاك العامة، وذلـك خوفاً على أن يعكر صفو سـلمية الاحتجاجات أية شوائب، كالاتهام بالتخريب أو التحريض وما شـابه من ادعاءات النظام الأسدي حينها.

في هذا الوقت كانت حناجر عشـرات الألاف من أهل حمـص تصـدح بأغاني الحرية المنشـودة وتطالـب برحيـل النظـام، وتسـتمع للكلمـات التـي يلقيهـا الناشـطون والمثقفون، كمـا أقام المعتصمـون خيمة في وسـط سـاحة الاعتصام أطلقـوا عليها اسـم «خيمة الوحـدة الوطنية»، واستمرت الأمور في مشهد حضاري يزداد تألقاً ورقياً مع مرور دقائق الاعتصام، دون أن يكون هناك تواجد لأية وسيلة إعلامية، واقتصر الأمر علـى اتصـالات هاتفية مـع القنـوات الإعلامية ونقل وقائع الاعتصام عبر الهاتف.

علـى الجانب الآخر كانت قـوات الأمن تعد العدة لاقتحام السـاحة وفض الاعتصام بالقوة، وكانت ترسـل تهديداتها إلى علماء الديـن المتواجدين مـع المتظاهريـن بـأن يفضـوا الاعتصـام وإلا سـتكون العاقبة وخيمة بالنسـبة لأكثر من مائة ألف متظاهر في السـاحة، كما حاولت عصابات الأمـن أن تعكر صفو الاعتصـام بطرق مختلفة، كإرسـال شـباب لافتعـال المشـاكل وغيرها من المنغصـات، بالإضافة إلى محاولة إلصاق تهمة التطرف بالمعتصمين عبر إرسال شخص يرتدي ثياباً أفغانية إلى السـاحة ومحاولته جمع الناس حولهـم وبث أفـكار متطرفة بيـن الجموع، فما كان مـن المعتصميـن إلا أن ألقـوا القبض على هذا الشخص ولدى تفتيشه تبين أنه عنصر أمن، فقام المتظاهرون بطـرده ليقطعوا الطريق على الميليشـيا الأمنيـة مرة أخرى بمحاولة تشـويه صورة الاعتصام.

مـع حلول السـاعة الثانية عشـرة عند منتصف الليـل بـدأت مجموعة مـن الناس تغادر سـاحة الاعتصـام مـن أجـل الاسـتراحة، لا سـيما أن السـاحة لم تكن مجهزة للنوم، فالأمر ما زال في يومه الأول، وكان الناس يعدون أنفسهم للعودة صباحاً لمتابعة الاعتصام، في حين فضل الآلاف البقاء معتصمين في الساحة والنوم على الأرض والأرصفـة، وهتفوا مجـدداً بأنهم لـن يغادروا السـاحة حتـى رحيـل النظـام، وبعد ذلـك بدأت وتيرة التهديدات تزداد شـيئاً فشـيئاً حتى وصل الأمر بأن يتصل الشـبيح «ماهر الأسد» بالشيخ محمود الدالاتي ويعلمه بضرورة فض الاعتصام فوراً وإلا سـتكون العواقب كارثية، وعندها قام الشيخ الدالاتي بإخبار جموع المتظاهرين بالأمر عبر مكبرات الصـوت لكي لا يتخذ قراراً يخالف رأي الجماهيـر، فتعالـت الأصـوات المطالبـة بالبقاء في الساحة، ولكن مع إخراج النساء من الساحة، وتم الأمر كذلك حيث تم إخراج النساء، وانقسم المعتصمون إلى حلقات للنقاش وأخرى للنـوم وثالثـة للهتـاف، أي أن الوضع اسـتمر بشـكل طبيعي حتى تمام الساعة الثانية إلا عشر دقائـق، حيث فوجئ الناس بنيـران قوات الأمن تفتح بشـكل عشوائي باتجاه المعتصمين من كل الجهات ليسقط المئات أرضاً مضرجين بدمائهم، وقد اسـتمر إطلاق النار حوالي الساعة في كافة الأنحاء، أما المتظاهرون فمنهم من سقط جريحاً اسـتطاع رفاقه أن يحملوه ويلـوذوا الفرار به، ومنهـم من سـقط شـهيداً لتروي دمائه سـاحة الاعتصـام وترسـم لوحـة الحرية علـى أرض ساحة حمص الكبرى.

بعـد ذلـك قام عناصـر الأمـن باقتحام السـاحة ليعتقلـوا المصابيـن ويرقصـوا فـوق جثث الشـهداء وليحتفلـوا بالنصر الـذي حققوه ضد المدنييـن العزل ويهتفوا باسـم الشـبيح الأكبر ويعلنوهـا حرباً على الشـعب!! وكانت الهتافات التـي يرددها عناصر الأمن فوق جثث الشـهداء «يا بشـار لاتهتم ... نحنا رجالك نشـرب دم»، وأيضاً «شبيحة للأبد ... لأجل عيونك يا أسد»، وغيرها من الشتائم الطائفية.

ومن ثم بدأت عناصر الأمن والشبيحة بنقل جثث الشـهداء بواسطة جرافة وسـيارة شاحنة، وقد فـاق عـدد الشـهداء ال ٣٠٠ شـهيد إلى جانب مئـات الجرحى والمعتقلين، ولكـن حتى الآن لا يوجد رقم دقيق لعدد ضحايا المجزرة.

ظنّ أهـل حمص يومها أنهم بحضارتهم ورقيهم وطيب أخلاقهم وإنسـانيتهم سيحرجون النظام، وأنـه لـن يتجـرأ على إطـلاق النـار على آلاف المعتصميـن العـزل، ولكـن الإجـرام والحقـد اللذان يجريان في أركانه لا يسـمحان له سـوى بالتصرف بهـذه الطريقة وارتكاب المجازر لكي ينام قرير العين.

واليـوم وبعد مـرور ثلاثـة أعوام علـى ذكرى المجـزرة تؤكد الأحـداث بأن النظام لـو لم يكن يرتعد خوفاً من اعتصام السـاعة حينها لما أقدم علـى ارتكاب مجزرة، ويؤكـد أهل حمص أيضاً بأنهم مستمرون في ثورتهم وسيحررون ساحة الحريـة التـي باتت محتلـة اليوم مـن قبل نظام الأسد المجرم.

جريدة الكتائب

فريـق التحـرير
د. مصعب سليمان الجمل - أ. مصطفى القاسم
أصـلان أصـلان - بشـار إدلبـي
الشيخ الدكتور أبو الحسن - عبد الرزاق زقزوق

رئيـس التحـرير
فاضـل الحمصـي

إعـداد وإخـراج
عبد الرّحيـم (أبو عمّار)

للمتابعة والتواصل
alktaeb-newspaper@hotmail.com | www.fb.com/alkataebjareda